



روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل



أفعى برشكوة



باسم

www.dvd4arab.com

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع

ب. ٩٠٨٥٥٥ - القاهرة - مصر



المؤلف



د. نيل فاروق

**رجل**

**المستحيل**

**سلسلة**

**روايات**

**بوليسية**

**للشباب**

**زاخرة**

**بالأحداث**

**المثيرة**



## أفعى برشلونة

● هل نجحت دونا ( ماريانا ) في القضاء

على ( أدهم ) و ( منى ) ؟

● كيف ينجح ( قدرى ) وحده في قتال

الأفعى وعصابتها ؟

● أمى نهاية ( رجل المستحيل ) ؟ أم هى

جولة جديدة مع أنياب أفعى ( برشلونة ) ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل

( رجل المستحيل ) .



الثمن فى مصر

وما يعادل دولارا  
أمريكا فى سائر  
الدول العربية  
والعالم

العدد القادم : الفهد الأبيض



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق

## ١ - الاستجواب ..

جلس مأمور قسم الشرطة الصغير فى ( برشلونة ) ، يتطلع فى سخط وغضب إلى الشرطى الواقف أمامه ، والذى يبدو فى ملامحه مزيج من الخجل ، والقلق ، والارتباك ، والذى انتفض جسده فى توتر ، حينما هتف المأمور فى حنق :

— أهذا ما تعلمته فى أكاديمية الشرطة الإسبانية أيها الأحق ، أن تسلم سيارتك الخاصة لأى شخص يرتدى ثياب الشرطة ، ويتحدث إليك فى صرامة ؟

ارتبك الشرطى ، وهو يغمغم فى تلعثم :

— لقد كان يبدو واثقا ، حازما ياسيدى ، حتى أننى ... قاطعه المأمور فى سخط :

— كان ينبغى أن يسلمك أمرا مكتوبا ، وممهورا بتوقيعى أيها الغبى .

خفض الشرطى عينيه ، وأطرق برأسه فى خجل واعتراف بالذنب ، فلوح المأمور بذراعه فى غضب ، وهو يقول :

— ستحاكم من أجل ذلك ، وستلقى أقصى عقوبة ممكنة . غمغم الشرطى فى شحوب :

— نعم يا سيدى .



زفر المأمور في قوة ، وقال بعد لحظة من الصمت :  
— وماذا عن ذلك البدين ؟ .. هل اعترف ؟  
غمغم الشرطي :

— إنه يرفض النطق بكلمة واحدة يا سيدي .  
التقى حاجبا المأمور في غضب ، وقال في جدّة :  
— من يظن نفسه ؟

ثم نهض من خلف مكتبه ، وقال في صرامة :  
— سأجبره أنا على النطق .

وفي خطوات سريعة عبر حجرتة ، واجتاز زدهة القسم إلى  
حجرة جانية ، اقتحمها في خشونة ، وتطلّع في صرامة إلى الرجل  
البدين ، الذي يجلس هادئاً ، على الرغم من الأغلال الحديدية ،  
التي تحيط بمعصميه ، والذي رفع عينيه إلى المأمور في مزيج من  
الاستهتار والسخرية ، مما دفع المأمور إلى أن يصرخ في غضب :  
— من أنت أيها الرجل ؟

ابتسم البدين في هدوء ، وقال :

— لست أتحدّث الإسبانية بطلاقة ، وكل ما أستطيع قوله  
هو أن اسمي ( قدرى ) ، وأنا سائح مصري هنا ، وأنتم ترتكبون  
خطأً رهيباً باحجازي دون جريرة .

عاد المأمور يصرخ بكلمات ساخطة ، متوغدة ، ولكن

( قدرى ) لم يفهم كلمة واحدة منها ، بل إنه لم يحاول ذلك ،  
فلقد كان عقله شاردًا ، وذهنه يسبح مع ذكريات تلك  
الرحلة ، التي قادته مع ( أدهم ) و ( منى ) إلى هذا الموقف ..  
تذكر كيف بدأ الأمر بثلاثة تذكرات أهداها الدكتور  
( أحمد صبرى ) من ( السويد ) ، لشقيقه ( أدهم ) ، لقضاء  
رحلة رائعة ، على متن ( عروس المتوسط ) ، أشهر سفينة  
سياحية وأفخمها في العالم كله ، وكيف أن ( أدهم ) دعاه  
و ( منى ) لمشاركته في رحلته ، وهم يتوقعون إجازة هادئة  
ممتعة ..

ولكن يبدو أن العواصف كلها تجتمع ، حيث يوجد  
( أدهم صبرى ) ..

لقد تحوّلت الإجازة الممتعة إلى سلسلة لانهاية ، من  
المخاطر ، والصراعات ، والدمار ..

وتذكر ( قدرى ) كيف بدأ الأمر على ظهر السفينة ، حينما  
تقابل ( أدهم ) مع اثنين من أعوان ( تيدى فولسونج ) ، زعيم  
( سكوريون ) الجديد ، ومالك ( عروس المتوسط ) ، الذي  
أعدّ هذا الفخ لهم ، وكيف حاول ( بن كريم ) خداعهم في  
( تونس ) ، وكيف نجوا بأعجوبة من قتال مع مائة رجل ، في  
أحد أزقة ( تونس ) الضيقة ..



ثم انتقلت المعركة إلى ( برشلونة ) ، حيث استعان  
( فولسونج ) بـ ( دونا ماريانا ) ، شقيقة دونا ( ماري ) ، التي  
أصرت على قتالهم ..  
وقادت هذه الأفكار ( قدرى ) إلى سؤال أثار قلقه  
وخيرته ..

ماذا فعل ( أدهم ) بعد أن افترقا ؟ ..  
هل عثر على ( منى ) ، التي اختطفها ( ماريانا ) ؟ ..  
وأين هما ؟ ..  
أين ( أدهم ) و ( منى ) ؟ (\*)

★ ★ ★

« لقد أغرقتهما كفأرين قدرين يا سنيور ( فولسونج ) ، »  
نظمت دونا ( ماريانا ) بهذه العبارة في جذل ، وعيناها  
تألقان في مزيج من الشماتة والوحشية ، فحدق ( فولسونج )  
في وجهها بدهشة ، وغمغم في قلق :  
— هل أنت واثقة يا دونا ؟ .. إن هذا الشيطان المصرى  
كالقطة ، يمتلك سبعة أرواح .

---

(\*) لمزيد من التفصيل ، راجع الجزء الأول ( رحلة الهلاك ) ..  
المغامرة رقم ( ٥٤ ) .

أطلقت ( ماريانا ) ضحكة عالية ، وقالت :  
— يبدو أنه استهلك الأرواح الستة الأولى ، قبل أن نلتقى  
يا سنيور ( فولسونج ) .  
حاول ( فولسونج ) أن يتسم ، إلا أن الشك عاد يعربد  
في أعماقه ، فغمغم :

— هل رأيت جثيها يا دونا ؟  
قلبت ( ماريانا ) شفتيها في امتعاض ، وقالت :  
— لم ترفض تصديق الأمر ؟ .. هل يعث ذلك الشيطان  
المصرى ( السابق ) ، كل هذا الرعب في أعماقك ؟  
زفر ( فولسونج ) في ضيق ، وقال :

— يقول أصدقائنا في ( الموساد ) ، إن الوسيلة الوحيدة  
للتأكد من مصرع ( أدهم صبرى ) ، هي رؤية جثته .  
حدجته ( ماريانا ) بنظرة باردة ، ثم أشارت إلى شقيقها  
( ماريو ) ، الذى تغطى نصف وجهه بالضمادات ، بعد  
صراعه السابق مع ( أدهم ) ، وقالت في لهجة آمرة :  
— مَرَّ الرجال بإفراغ المياه ، وإحضار جثى ( أدهم )  
وزميلته يا ( ماريو ) .

أسرع ( ماريو ) ينفذ الأمر ، في حين نهضت هي ،



وأفرغت بعض الخمر في كأسين من البلور ، ناولت إحداهما لـ ( فولسونج ) ، وأحاطت الأخرى بكفها ، وهي تقول في هدوء :

— أنا أيضاً أكره ( أدهم صبرى ) هذا ، وأكره أكثر زميلته ( منى ) ، فقد تسبباً في مصرع شقيقتى الكبرى ( ماري ) ، منذ عامين ، ولقد نجحت أنا في اختطاف الفتاة ، وعرضتها لأساليب تكفى لقتلها رعباً ، لولا أن نجح هذا الشيطان المصرى في اقتحام قصرى ، متحلاً بشخصية رجل شرطة ، وأمكنه السيطرة على الموقف ، وأجبرنى على قيادته إلى القبر ، الذى أضع فيه زميلته ، ولكنى نجحت في الإفلات منه ، وسجن هو نفسه داخل القبر ، فما كان منى إلا أن ملأت القبر بالمياه ، عبر فتحة التهوية ، وتركته يغرق مع زميلته اللعينة ، كما تفرق الفران .

كانت تتحدث في شماتة ، وعيناها تتألقان في ظفر وشهوة ، حتى أن ( فولسونج ) نفسه شعر بالاضطراب ، وهو يغمغم : — ألا يمكنهما الفرار من الغرق ؟

أطلقت ضحكة ساخرة ، وهي تقول :

— كيف يا سيور ( فولسونج ) ؟ .. لا يوجد للقبر سوى

مخرجين ، الباب الفولاذى ، وأنا أترك رجلين لحراسته منذ أمس ، ولديهما أوامر مشددة بإطلاق النار ، إذا ما حاول أحدهم فتح الباب .. وهناك فتحة التهوية ، وهي صغيرة حتى أنها لا تكفى إلا لعبور هرة صغيرة ، فمن أين يمكنهما الفرار ؟ وازداد تألق عينيها ، وهي تقول في شراسة :

— اطمئن يا سيور ( فولسونج ) ، لقد انتهى الشيطان المصرى وزميلته تماماً .

★ ★ ★

أخذ ( فولسونج ) يتطلع إلى ساعته في ملل واضح ، وارتباك ملحوظ ، مما حدا بـ ( ماريانا ) إلى أن تسأله في دلال :

— ماذا دهاك يا سيور ( فولسونج ) ؟ هل الحديث معى ممل إلى هذا الحد ؟

هتف ( فولسونج ) في توثر :

— لا .. لا .. ألبتة يا دونا .. وإنما كنت أفكر في ( ماريو ) ، الذى لم يعد منذ نصف ساعة ، وأخشى أن .... قاطعه في تلك اللحظة صوت ( ماريو ) ، وهو يقول في

هدوء :



— لا تخش شيئاً يا سنيور ( فولسونج ) .. هأنذا .

سألته ( ماريانا ) في جِدة :

— لماذا تأخّرت يا ( ماريو ) ؟

لَوْح بذراعاه ، وهو يقول :

— كنا ندفن جثتي ذلك الشيطان ورفيقتيه يا ( ماريانا ) .

تألّقت عيناها ، وهي تقول في ظفر :

— إذن فقد قضيا نحبهما .

أما ( فولسونج ) ، فهتف في حَنق :

— لماذا لم تَدْعيني أراهما أولاً ؟

قَلْب ( ماريو ) شفتيه ، وقال :

— لم يكن منظرهما ليروق لك يا سنيور ، ثم إنك أردت

التأكد من مصرعهما فقط .. أليس كذلك ؟

تردّد ( فولسونج ) لحظة ، ثم غمغم :

— ولكن .. ربّما !!

قاطعه ( ماريو ) في سخرية :

— ربّما ماذا ؟ .. هل تظن أن أحدا تسلّل إلى القبو ،

وأغرق نفسه بدلاً منهما ؟ .. أم تظنهما انكمشا مع كثرة المياه ،

فأمكنهما عبور فتحة التهوية الصغيرة ؟

ارتبك ( فولسونج ) لحظة ، ثم تبيّن له صحة منطق

( ماريو ) ، فتنهّد في ارتياح ، وقال :

— إذن فقد قضى الشيطان أخيراً ! .. يا إلهي !! لقد

حقّقنا معجزة يا عزيزتي ( ماريانا ) .

ثم نهض من مقعده ، فسأله ( ماريانا ) في هدوء :

— إلى أين يا سنيور ( فولسونج ) ؟

ابتسم في ارتياح ، وهو يقول :

— سأذهب مع مساعدي ( هنريك ) إلى ( عروس

المتوسّط ) يا دونا ، وسأكمل معها الرحلة ، حول موانئ

البحر المتوسّط ، فأنا أحتاج إلى قدر كبير من الراحة ، بعد أن

انتهى ذلك الكابوس .

غمغمت ( ماريانا ) في نصر :

— نعم .. انتهى كابوس الشيطان المصري .. كابوس

( أدهم صبري ) .



## ٢ — ونهضت العنقاء من الرماد ..

وقفت ( ماريانا ) خلف نافذتها الزجاجية ، تتأمل  
الهايكوبتر الخاصة بـ ( تيدى فولسونج ) ، وهي ترتفع مبتعدة  
عن ساحة القصر ، ثم غمغمت في ارتياح ، دون أن تلتفت إلى  
شقيقها ( ماريو ) :

— لقد حققنا معجزة حقًا يا ( ماريو ) .

تحيل إليها أن صوته يحمل رنة ساخرة ، وهو يغمغم في  
هدوء :

— حقًا ؟

ولكنها تجاهلت رنة السخريّة هذه ، لثقتها في استحالة  
صدورها من ( ماريو ) ، وعادت تستطرد في هدوء :

— هل تعلم يا ( ماريو ) أننا سندخل التاريخ ؟ فقد نجحنا  
فيما فشلت فيه عدة منظمات قوية ، مثل ( المافيا ) ،  
( سكوريون ) ، وأجهزة مخابرات عنيفة كـ ( الموساد ) ،  
( الكي . جي . بي ) ، و ( السي . آي . إيه ) .. لقد نجحنا  
نحن وحدنا في قتل ( أدهم صبرى ) .

مرة أخرى تحيل إليها أن صوته يحمل رنة ساخرة ، وهو  
يغمغم :

— نعم .. لقد حققنا معجزة يا ( ماريانا ) .

عقدت ( ماريانا ) حاجبيها في شدة ، وغمغمت في همس :

— هل من الممكن ؟ .. لا .. مستحيل !!

سألها ( ماريو ) في هدوء :

— ماذا تقولين يا أختاه ؟

التفتت إليه في حدة ، وخذجته بنظرة عجيبة ، ثم ابتسمت

ابتسامة عصبية ، وقالت :

— لا شيء يا عزيزي ( ماريو ) .. لا شيء .. كنت

أحادث نفسي فحسب .

ثم التقطت حقيبتها الصغيرة ، وهي تستطرد في مرح عصبى

عجيب :

— كنت أتساءل أين وضعت قذاحتي و .... ؟

وفجأة .. التقطت من حقيبتها مسدسًا ، وصوبته إلى صدر

( ماريو ) ، وهي تقول في حدة :

— قد تهمنى بالجنون يا ( ماريو ) ، ولكننى أريد منك أن

تنزع الأربطة والضمادات عن وجهك .. الآن .

هتف ( ماريو ) في دهشة :

— ( ماريانا ) ؟ .. ماذا تقولين ؟ .. هل جئت ؟



صرخت في غضب وتوتر :  
— الآن يا ( ماريو ) .. الآن أو أطلق النار على رأسك  
دون تردد .

وفجأة .. تبدلت لهجة ( ماريو ) ، وانقلبت إلى لهجة  
ساخرة عجيبة ، وتألفت عيناه ببريق عابث ، لم تألفه  
( ماريانا ) أبداً ، وهو يقول :

— حسناً يا عزيزتي ( ماريانا ) .. لقد انكشف الأمر ،  
ولن أتمادى في تمثيل هذا الدور السخيف .  
تراجعت ( ماريانا ) في ذهول ، وارتعش صوتها ، وهي  
تهتف :

— هذا مستحيل !! مستحيل !! إنك .. إنك ....  
وفجأة .. شعرت بفوهة مسدس باردة تلتصق بمؤخرة  
عنقها ، وسمعت صوت ( منى ) الساخر يقول :  
— نعم يا أفعى ( برشلونة ) .. إنه ( أدهم صبرى ) .

★ ★ ★

على الرغم من أن هذا ما كانت تتوقعه ( ماريانا ) تقريباً ،  
إلا أن المفاجأة جاءت أكبر وأقوى مما تختمل ، فانهارت فوق  
مقعدها ، دون أن تدبر رأسها إلى ( منى ) ، وهي تغغم في  
ذهول رهيب :



وفجأة .. التقطت من حقيبتها مسدساً ، وصوبته إلى صدر ( ماريو ) ..



— مستحيل !! كيف حدث هذا ؟ .. كيف لمجوتما ؟

تنهد ( أدهم ) ، وهو يقول :

— صدقيني ، لم يكن ذلك سهلاً يا ( ماريانا ) .

وقلب شففيه لحظة ، قبل أن يستطرد في هدوء :

— لقد كان من الواضح أن غرقنا أمر محتم ، لا أمل فيه

للنجاة ، والماء يرتفع حولنا في سرعة ، ويملاً القبو ، وكان من

الواضح أيضاً أن فتحة التهوية أصغر من أن تسمح بفرارنا ،

ولكنها كانت ترتفع خمسة أمتار ، وهذا ما أنقذنا .

ثم ابتسم وهو يردف ضاحكاً :

— لقد أنقذتنا نظرية الأواني المستطرقة .

غمغمت ( ماريانا ) في ذهول :

— نظرية ماذا ؟

ابتسم ( أدهم ) وهو يقول :

— الأواني المستطرقة يا عزيزتي الأفعى .. إنها نظرية

فيزيائية ، تقول إن الماء يتخذ منسوباً واحداً مهما اختلف شكل

الآنية الموضوع بها ، مادامت قواعد هذه الآنية متصلة بعضها

ببعض ، والماء يسبح من إحداها إلى الأخرى .

اخطط ذهول ( ماريانا ) بالتساؤل ، فأردف ( أدهم ) :

— يبدو أنك حملت إلينا الماء من حوض السباحة الخاص

بك أيتها الأفعى ؛ لذا فقد ظل الماء يرتفع في القبو ، حتى بلغ

ارتفاع الماء في حوض السباحة ، فوقف تدفق المياه ، حينما

وصل سطحها إلى ارتفاع أربعة أمتار وتسعين سنتيمتراً داخل

القبو ، وبقيت لدينا عشرة سنتيمترات لتنفّس أنا و ( منى ) ،

إلى أجل غير محدود .. كما كان علينا أن نسبح طوال الوقت

لتفادي الغرق ، إلا أن مستوى فتحة التهوية كان يعلونا ؛ لذا

فقد حلت حزامي ، وربطته في فتحة التهوية ، ثم ربطت طرفه

الآخر حول وسط ( منى ) ، وتعلّقت أنا بفتحة التهوية يوماً

كاملاً .

غمغمت ( ماريانا ) ، وذهولها يضاعف :

— مستحيل !!

هزّ ( أدهم ) كفيه ، وقال :

— لقد قلت هذا لنفسى ، بعد أن مضت أربع وعشرون

ساعة ، وأنا متعلق بفتحة التهوية .. لقد قلت لحظتها إنه من

المستحيل أن أظل هكذا للأبد ، ولكنك تعجّلت التأكد من

مصرعنا ، فأمرت رجالك بإفراغ القبو من المياه .. وهكذا

أنقذت حياتنا ، قبل أن يملكنا اليأس .



وضحك أمام ذلك الألم والتقهر ، اللذين ارتسما في  
ملامحها ، وهو يتابع قائلاً :

— لا يمكنك أن تصوّري مدى الذهول والرعب ، اللذين  
أصابا شقيقك ورجليك ، حينما فوجئوا بنا على قيد الحياة ..  
كانوا كمن رأى العنقاء (\*) تنهض من وسط الرماد ، ولقد كان  
من اليسير استغلال ذهولهم ورعبهم ، وتحطيم وجوههم في  
لحظات ، ثم ساعدني حسن الحظ ، مع الضمادات التي يحيط  
بها شقيقك وجهه ، والشعر المستعار الذي يخفى به رأسه  
الأصلع ، على أن أنتحل شخصيته بسهولة .

غمغمت ( ماريانا ) في صوت متحشرج حائق .  
— هذا إذن هو سبب تأخر ( ماريو ) نصف ساعة !  
رفع ( أدهم ) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :  
— نصف ساعة ؟! .. إن انتحال شخصية هذا الوغد  
يستغرق عشر دقائق على الأكثر .  
ثم ابتسم في خبث ، وهو يقول :

(\*) العنقاء : طائر أسطوري ، تحدث عنه الأقدمون ، ويقولون إنه  
كان يتحوّل إلى شعلة من النار حينما يموت ، ثم يعود لينطلق حياً مرة أخرى  
من وسط الرماد المتخلف عن مصرعه ومحرقه .



ولكنك تعجّلت التأكد من مصرعنا ، فأمرت  
رجالك بإفراغ القبو من المياه ..



### ٣ — الهروب ..

أفسح رجال دونا ( ماريانا ) الطريق في احترام وهدوء ،  
أمام ( منى ) ، التى تتحل شخصية زعيمهم ، و ( أدهم )  
الذى بدا فى هيئة شقيقها ( ماريو ) ، ولقد بدا الاثنان وكأنهما  
يناقشان أمراً غاية فى الأهمية ، وهما يخترقان صفوف رجال دونا  
( ماريانا ) ، فى خطوات هادئة وثقة ، ولكن لو أن أحد هؤلاء  
الرجال اقترب منهما ، لسمع ( منى ) تغمغم فى توثر ، لا يتفق  
والابتسامة المرتسمة على شفتيها :

— يا إلهى !! .. يحيل إلى أننى قطعة من الطعام ، تسير  
وسط صفين من الأسنان الحادة ، وهى تتوقع أن تُطبق عليها  
هذه الأسنان فى أية لحظة .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول فى صوت خافت هادئ :  
— اطمئنى يا عزيزتى .. ما هى إلا خطوات ، ونجتاز هذا  
الموقف السخيف .

غمغمت فى قلق :

— وماذا لو أن أحدهم تقدّم منى ، وسألنى سؤالاً ما ؟  
هزّ ( أدهم ) كفيه فى لامبالاة ، وقال :  
— دعينى أجب بدلاً منك يا عزيزتى .

— لقد استغرقت الوقت الإضافى لتبديل ملاح زميلتى ،  
مستخدماً بعض أدوات الزينة الخاصة بك يا عزيزتى  
( ماريانا ) ، وبعض العدسات اللاصقة ، التى تخفين بها ضعف  
بصرك ، فقد كان على أن أوّمن وسيلة فرار .  
فجّرت عبارته فضولها ، فأدارت عينها إلى حيث تقف  
( منى ) خلفها .. ولم تكذب فعل حتى شهقت فى قوة وذهول ،  
ثم سقطت فاقدة الوعى ..  
فقد كانت ( منى ) نسخة طبق الأصل من ( أفعى  
برشلونة ) .

\*\*\*





كانا قد اقتربا في أثناء حديثهما من إحدى السيارات ،  
ففتحتها ( أدهم ) ، وهو ينحنى مغمغماً في هبة أقرب إلى  
السخرية :

— تفضل يا أميرتي .

ابتسمت ( منى ) ، وهي تتخذ المقعد المجاور للسائق ، في  
حين اتخذ ( أدهم ) مقعده ، أمام عجلة القيادة ، وأدار محرك  
السيارة ، فهرع إليه رجل يحمل مدفعاً رشاشاً ، وقال في  
اهتمام :

— هل ستخرج دونا ( ماريانا ) لنزهة قريبة يا سنيور  
( ماريو ) ؟

أجابه ( أدهم ) في خشونة :

— وما شأنك أنت ؟

ارتبك الرجل ، وهو يقول :

— إنها الأوامر يا سنيور ( ماريو ) .. لا بد أن يصحبكما

طاقم الحراسة .. أليس كذلك يا دونا ؟

ارتبكت ( منى ) بدورها ، وهي تبحث عن جواب

مناسب ، ولكنها قبل أن تفتح شفتيها ، ارتفع صوت دونا

( ماريانا ) ، عبر مكبر صوتي قوي ، تهتف في توتر وغضب :

— هنا دونا ( ماريانا ) .. زعيمكم الحقيقية .. لقد قرأت  
فتاة المخابرات المصرية ، وزميلها الشيطان .. إنهما ينتحلان  
شخصيتي ، وشخصية ( ماريو ) .. لا تسمحوا لهما بالفرار ..  
اقتلوهما .. أكرر .. اقتلوهما بلا رحمة .

★ ★ ★

فجرت صرخة ( ماريانا ) ذهول رجالها ، فالتفت أعينهم  
نحو ( أدهم ) و ( منى ) ، ثم ارتفعت فوهات مدافعهم  
الرشاشة إلى سيارتهما ، وبخاصة الرجل ، الذي كان يتحدث  
إلى ( أدهم ) منذ لحظات ، فقد رفع فوهة مدفعه الرشاش في  
وجه بطلنا ، وهو يهتف في مزيج من الدهشة والغضب :

— لهذا لم تفهمنى أيها المزيف .

وفجأة .. دفع ( أدهم ) باب السيارة في وجه الرجل ،  
بكل ما يملك من قوة ، وضغط في الوقت نفسه دواسرة  
الوقود ، واعتصره في أرضية السيارة ، التي انطلقت فجأة ،  
وعجلاتها تصرخ في قوة ، وخلفها رصاصات رجال دونا  
( ماريانا ) ، وكان على ( أدهم ) أن يستخدم مهاراته في  
القيادة إلى أقصى درجة ..

وبدا الموقف عجيباً ، حاداً ، متشابكاً ، و ( أدهم ) يميل



بالسيارة يمينا ويسارا ، وينطلق بها إلى الأمام تارة ، ثم ينحرف بها فجأة ، ويدور حول نفسه ، وينطلق مرة أخرى ، ليتفادى الرصاصات التي تنال كالطر ، والتي حطمت الزجاج الخلفى للسيارة ، وأصابت جسدها بجراح عنيفة ..  
وأخيرا .. لاحت لـ ( أدهم ) و ( منى ) بوابة القصر ، واندفع نحوها ( أدهم ) بأقصى سرعة ، وهتفت ( منى ) في دُعر :

— ماذا ستفعل ؟ .. هناك تيار كهربى قوى يسرى فى البوابة ، وهى مصممة لاحتمال صدمات قوية .. إننا لن .. قاطعها ( أدهم ) فى صرامة :

— كفى يا ( منى ) .. إننى أقود العملية .  
حبست أنفاسها ، حينما انتزع من طيات ثيابه مسدسا ، صوبه يُسراه إلى البوابة ، دون أن يخفف من سرعة اندفاع السيارة ، التى يقودها يُمناه فقط ، ولم تستطع ( منى ) منع نفسها من أن تهتف :

— ماذا تفعل ؟  
ولكن سؤاها تلاشى ، مع صوت الرصاصة التى انطلقت من مسدس ( أدهم ) ، نحو البوابة الضخمة .

★ ★ ★

لا أحد يمكنه وصف ذلك الدهول ، الذى أصاب ( منى ) ، حينما انفتحت البوابة على مصراعيها ، أمام عينيها ، إثر رصاصة ( أدهم ) ، وشاركها ذهولها حارس البوابة ، الذى أخذ يطلق رصاصات مدفعه الرشاش فى جنون ، حتى أصابت رصاصة ( أدهم ) كفه ، وأجبرته على ترك المدفع الرشاش ، وهو يصرخ ساخطا متألما ، وسيارة ( أدهم ) و ( منى ) تعبر البوابة المفتوحة ، إلى جواره تماما ، وتبتعد عن القصر فى سرعة مذهلة ..

وهتفت ( منى ) فى ذهول :

— كيف فعلت ذلك ؟

أجابها ( أدهم ) فى هدوء ، وهو يواصل انطلاقه بأقصى سرعة :

— هناك زرّ إلى جوار حارس البوابة ، يمكنه فتحها على مصراعيها يا عزيزتى ، ولقد أطلقت الرصاص على هذا الزرّ .  
سقطت فك ( منى ) السفلى ، وهى تحدّق فى وجهه ، وتغمغم فى ذهول :

— أصبت زرا فى حجم القرش ، على بعد ثلاثمائة متر تقريبا ، وبرصاصة واحدة ، مستخدما يدك اليسرى ، وأنت تقود سيارة فى الوقت ذاته !؟



ثم انتابتها فجأة موجة من الضحك ، وهي تهتف :  
— يا إلهي !!.. كان ينبغي أن أدرك ذلك ، كان ينبغي  
أن أتعلم اعتياد ذلك ، من طوال عملي مع (رجل المستحيل) ..  
كان ينبغي ..

قاطعها ( أدهم ) في هدوء ، وهو يقول :  
— لم ينته الأمر بعد يا عزيزتي ، إن ( ماريانا ) ترفض قبول  
فكرة فرارنا بسهولة .

التفت خلفها في توثر ، وهي تقول :  
— ولكن لا توجد سيارات تطاردنا يا ( أدهم ) .

ضاقت عيناه ، وهو يغمغم في هدوء :

— ليست سيارات هذه المرة يا عزيزتي .  
ولم يكذب يمين عبارته ، حتى تنبّهت ( منى ) إلى صوت  
الهليكوبتر ، التي تندفع نحوهما في إصرار ، ولم تكذب تنبه إليها ،  
حتى انهمرت رصاصات الهليكوبتر على السيارة .

\*\*\*

اتخذ ( أدهم ) مسارًا متعرجًا ، محاولاً تفادي رصاصات  
الهليكوبتر ، التي طاردت السيارة في إصرار وشراسة ،  
وهتفت ( منى ) ، حينما اخترقت رصاصة سقف السيارة ،  
وغاصت في مقعدها ، على بعد ستيمترات من جسدها :

— يا إلهي !!.. سيقتلوننا هذه المرة يا ( أدهم ) .  
تطلّع ( أدهم ) في قلق إلى مؤشر الوقود ، وقال :  
— يمكننا الفرار منهم لدقيقة أخرى يا ( منى ) ، وبعدها  
ستوقف السيارة لنفاد الوقود ، وسنخسر كل شيء .  
ثم عقد حاجبيه في قوة ، وهو يتمم :

— إلا إذا !....!

هتفت ( منى ) في لهفة :

— إلا إذا ماذا ؟

استدار إليها ، وسألها في صرامة :

— أيمكنك الانتقال إلى مقعد القيادة في سرعة ؟

هتفت دون أن تفهم ما يعنيه :

— بالطبع .. ولكن .....

قاطعها وهو يتخلّى عن عجلة القيادة ، ويتزع مسدّسه :  
— هيا إذن .

وفي نفس اللحظة كانت الهليكوبتر تنقض على السيارة ،  
وقفز ( أدهم ) خارج السيارة ، وتعلّق بالهليكوبتر في مهارة  
مذهلة ، جعلت قائدها يفقد السيطرة عليها لحظة ، فتميل  
مراوحها نحو الأرض ، قبل أن يتالك جأشه ، فيعتدل ، ويرتفع  
بالهليكوبتر ، هاتفا في توثر :



— يا للشيطان !! .. كيف فعل ذلك ؟

وكانت ( منى ) تصرخ بالعبارة نفسها ، وهي تقفز إلى مقعد القيادة ، محاولة السيطرة على السيارة ، وعيناها تتطلعان في ذهول إلى الهليكوبتر ، التي ترتفع ، حاملة معها ( أدهم صبرى ) ..

وبصرخة أخيرة ، توقف محرك السيارة ، بعد أن نفذ وقودها تمامًا ، وخفق قلب ( منى ) ، حينما اختفت الهليكوبتر في الأفق ، وغمغمت في توثر بالغ :

— ( أدهم ) !! .. إنك تبالغ يا ( أدهم ) .. تبالغ كثيرًا .  
وانقبض قلبها في قوة ، حينما راودها شعور قوى ، بأن هذه الهليكوبتر تحمل ( أدهم ) إلى الجحول ..  
إلى الموت .

\*\*\*



وتعلق بالهليكوبتر في مهارة مذهلة ، جعلت قائدها يفقد السيطرة عليها .



## ٤ — العقل أولاً ..

زاد قائد الهليوكوبتر من سرعتها إلى أقصى حد ممكن ، وهو يطلق ضحكة ساخرة ، ويهتف في شماته :  
— تثبّت جيّداً أيها الشيطان المصّرّى ، سأجعل الرياح تمزّقك إرباباً ، ولن يتبقى منك إلا فتات .  
وفجأة .. احترقت رصاصة أرضية الهليوكوبتر ، وعبرت سقفها ، فهتف قائدها وقد تلاشت سخريته ، وتحوّلت إلى غضب هائل :

— يالك من مكابر !! ويل لك منى !! سأ ..  
وابتلع الرجل باقى حروف آخر كلماته في ذهول ، فقد رأى ( أدهم ) يخترق باب الهليوكوبتر الزجاجى الجانبي ، ويندفع إلى داخلها ، وتصلبت قبضتا قائدها ، وسقطت فكّه السفلى ، وجحظت عيناه .. ولقد أشفق ( أدهم ) على مظهره هذا ، فهوى على فكّه بلكمة قوية ، أرخت قبضتى الرجل ، وأغلقت عينيه ، وأسقطته فاقد الوعى ، في حين اختل توازن الهليوكوبتر ، وبدا وكأنها ستوى من حالي ، إلا أن ( أدهم ) أزاح قائدها عن مقعده ، وقفز يسيطر عليها في مهارة ، حتى استعادت

توازنها ، فاستدار بها عائداً إلى حيث ترك ( منى ) ، وهو يغمغم في سخرية :

— هزيمة أخرى لك يا دونا ( ماريانا ) .  
ولقد بدت ( منى ) شديدة الفرح والسعادة ، حينما هبط إلى جوارها بالهليوكوبتر ، وألقى جسد قائدها الفاقد الوعى خارجها ، ثم عاون ( منى ) على الصعود إليها ، وعاد ينطلق بها ، وهو يقول في مرح :  
— ها هي ذى ( ماريانا ) تهدينا وسيلة مواصلات أنيقة يا عزيزتى .

ضحكت ( منى ) في مرح ، وقالت :  
— والآن إلى أين ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب في هدوء :  
— سنحاول أولاً استعادة رفيقنا ( قدرى ) ، ثم نلحق به ( عروس المتوسط ) قبل إقلاعها يا عزيزتى .

هتفت في دهشة :

— هل تعنى أنا ؟ ..

أجابها في هدوء :

— نعم يا عزيزتى .. سنكمل رحلة الهلاك

★ ★ ★



تردد الرجل ، الذى يقف أمام دونا ( ماريانا ) ، وهو  
يغمغم فى ارتباك :

— لقد نجح فى الفرار ، واستولى على هليوكوبتر بوسيلة  
شيطانية ، حتى أن قائدها لم ينجح فى ....

قاطعه دونا ( ماريانا ) فى غضب :

— أى رجال أنتم ؟ .. بل أى دُمى أنتم ؟ .. رجل واحد  
ينجح فى الاستيلاء على هليوكوبتر ؟ .. لو أنها طائرة ورقية  
لبات الأمر أصعب من أن ينجح رجل واحد فى الاستيلاء  
عليها .

غمغم الرجل فى حَنَق :

— إنه ليس رجلاً عادياً يا دونا .. إنه ....

قاطعه ( ماريو ) ، وهو يقول فى حَنَق :

— إنه شيطان !!

التفت ( ماريانا ) إلى شقيقها ، وهى تقول فى حِدَّة :

— حتى الشياطين تحرقها نيران الجحيم يا ( ماريو ) .

صاح ( ماريو ) فى حَنَق :

— ألا هذا .. أراهنك أن الشياطين نفسها تخشاه .

لَوَّحت بذراعها فى وجهه ، وهى تقول فى غضب :

— كفى يا ( ماريو ) .. كفى .

وعضت شفتيها ، وهى تستطرد فى سخط :

— لقد أخطأنا فى التعامل معه يا ( ماريو ) .. الجميع

أخطئوا فى أسلوب التعامل معه ، فالقوة ليست الوسيلة المثل

لهزيمة ( أدهم صبرى ) .

ثم أردفت فى عمق :

— بل العقل أولاً .. ثم القوة .

عقد ( ماريو ) حاجبيه ، وهو يقول :

— ماذا تغنين يا دونا ؟

تنهدت ( ماريانا ) ، وقالت :

— سنحاول الإيقاع بالشيطان المصرى وزميلته فى معركة

ذكاء ، وليس معركة قوة يا ( ماريو ) .

ثم التفتت إلى شقيقها مستطردة ، فى هدوء عجيب :

— وستبدأ معركة الذكاء فى قسم شرطة ( برشلونة ) ،

حيث سيتوجّه بالتأكيد لإنقاذ زميله البدين .

وابتسمت فى شراسة ، وهى تردف فى وحشية :

— وسيكون هذا البدين هو الطعم ، الذى سيوقع

بـ ( أدهم صبرى ) ، وزميلته الحسناء ، قاتلة شقيقتى .

★ ★ ★



«أريد مقابلة السنيور (قدرى)، فلقد كُلفتُ الدفاع عنه،  
رفع مأمور قسم الشرطة عينيه في توثر، يتأمل الرجل  
الطويل القامة، المفتول العضلات، المشقوق القوام، الذي  
يقف أمامه، مرتدياً حُلَّة سوداء أنيقة، ورباط عنق قرمزيًا،  
وتبدو ملامحه الوسيعة الهادئة، بمنظاره الطبي الأنيق، والشعر  
الأشيب، الذي يصبغ قودنية، وشاربه المهنم، وقفزت إلى  
رأس المأمور صورة (أدهم صبرى)، واستعادت أذناه تحذير  
دونا (ماريانا) من أنه يجيد التكر في براعة.. فتحس المأمور  
مسدسه، وهو يتظاهر بالاسترخاء في مقعده، مغمفًا:

— ومن ذا الذي كُلفك الدفاع عنه؟

أجابه الرجل في هدوء وورصانة:

— من حقّي الاحتفاظ بهذا سرًا، على ألا أبوح به إلا لوكلي  
فقط أيها المأمور.

ابتسم المأمور في سخرية، وهو يقول:

— هكذا؟

ثم اعتدل فجأة، قائلاً في جدّة:

— ولكنك تحدث الإسبانية في طلاقة عجيبة.  
مطّ الرجل شففيه، وقال:

— بالطبع.. فأنا إسباني أبًا عن جد.

ثم نصب قامته في اعتداد، وهو يقول:

— يبدو أنني لم أقدم نفسي.. أنا (ألبرتو بونتي) محام.  
وفي حركة سريعة، أخرج المأمور مسدسه، وصوّبه إلى  
رأس الرجل، وهو يقول في سخرية:

— أشك.. ما رأيك أن تنتزع شاربك المستعار، وتوقف  
هذه المهزلة.

تراجع الرجل في دهشة، وهو يهتف في استكار:

— ماذا تفعل أيها المأمور؟

تألّقت عينها المأمور في جذل وظفر، وهو يقول:

— إنني أفسد نخطتك أيها المحامي.. أو بمعنى أدق أيها  
الشیطان (أدهم صبرى).

وفي حركة سريعة، جذب شارب الرجل، وهو يجذب  
زناد مسدسه.



## ٥ - الحرب خدعة ..

صرخة ألم سمرت أطراف المأمور ، وبعثت في جسده  
برودة الثلج ، وجعلت عينيه تجحطان في ذهول ..  
صرخة ألم انطلقت من بين شفتي الرجل ، حينما جذب  
المأمور شاربه ..

ولقد كان الشارب حقيقياً ..  
وتراجع المأمور في ارتباك ، وهو يفهم في توثر وخيرة :  
— معذرة يا سنيور .. لقد ظننت أن ....

قاطع المحامي صارخاً في حنق :  
— أقسم شرطة هذا أم مستشفى للأمراض العقلية ؟ .. ماذا  
فعلت أيها المأمور ؟

لوح المأمور بذراعه ، مغمغماً :  
— إنني أعتذر .. لقد كنت أتوقع خدعة ما .. إنني  
أعتذر .

عقد الرجل حاجبيه في غضب ، وقال في صرامة :  
— حسناً .. هل يمكنني مقابلة الرجل الذي سأدافع عنه ؟  
هتف المأمور في انفعال :

— بكل تأكيد يا سنيور .. بكل تأكيد .

ثم أسرع يقوده بنفسه إلى زنزانه ( قدرى ) ، وانصرف  
في خطوات سريعة ، تاركاً ( قدرى ) يحذق في وجه الرجل  
بدهشة وتساؤل ، قطعهما المحامي بقوله :  
— لقد كلّفني السنيور (دالي جارو) الدفاع عنك يا سنيور  
(قدرى) .

عقد ( قدرى ) حاجبيه في دهشة ، وهو يبحث في ذهنه  
عمن يدعى ( دالي جارو ) ، ثم لم يلبث أن تذكر أنه اسم رجل  
تحرّ خاص ، انتحل ( أدهم ) شخصيته ، في مغامرة سابقة  
جمعتهما معاً ، هو و ( أدهم ) (\*) ، وفهم الرسالة في الحال ،  
فهتف :

— وكيف حال ( دالي ) ؟  
أوماً المحامي برأسه في رصانة ، وقال :  
— في خير حال يا سنيور ( قدرى ) .  
ثم جلس ، وفتح حقيبته ، وهو يقول في رزانة :  
— والآن .. ما التهمة الموجهة إليك ؟  
هتف ( قدرى ) في لهفة :

(\*) راجع قصة ( المال الملعون ) .. المغامرة رقم ( ١٠ ) .



— دَعَكَ من هذا .. المهم أن تخبر السنيور ( داني ) أنني  
قد فهمت الرسالة ، وأنتى أنتظر الخطوة القادمة .

حدَّق المحامى فى وجهه بدهشة ، وهتف :

— ماذا تعنى بهذه الكلمات الغامضة يا سنيور ؟

أطلق ( قدرى ) ضحكة مجلجلة ، أثارت دهشة الرجل ،

قبل أن يقول فى مرح :

— لا عليك أيها المحامى .. انقل الرسالة فحسب ، وستحقق

نتيجة أعظم بكثير من مرافعة طويلة .

عقد المحامى حاجيه فى غضب ، وقال :

— لن أقبل هذا النوع من القضايا بعد ذلك .

رَبَّت ( قدرى ) على كفه فى مرح ، وهو يقول :

— إنه قرار جيد يا صديقى .. المهم أن تبلغ هذه الرسالة

أولاً للسنيور ( داني ) .

وخارج الزنزانة ، ابتسم المأمور ابتسامة تفيض شراسة

ودهاء ، وغمغم فى صوت شامت ، شديد الخفوت :

— اطمئن أيها البدين .. ستصل رسالتك إلى ( داني )

هذا .. ستصل إليه فى قبره .

★ ★ ★

وضعت دوناً ( ماريانا ) سماعة الهاتف فى انفعال ، وهتفت  
فى أحد رجالها بعصية :

— أسرع إلى قسم الشرطة ، ولخذ معك خمسة رجال

أشداء ، وسيكون عليكم تتبع المحامى ، حينما يغادر القسم ،

ومراقبته فى اهتمام ، ومعرفة من هو ( داني جارو ) هذا ، الذى

كلّفه الدفاع عن البدين .

غمغم الرجل فى انفعال مماثل :

— وماذا لو أن ( داني جارو ) هو نفسه ( أدهم صبرى ) ؟

صاحت فى غضب :

— هل تسألنى أيها الفبي ؟ .. فى هذه الحالة سيكون عليكم

قتله بلا رحمة ..

وأردفت فى وحشية :

— بلا رحمة !!

★ ★ ★

انطلق المحامى ( ألبرتو بونتى ) بسيارته ، عائداً إلى مكتبه

فى قلب ( برشلونة ) ، وهو يغمغم فى سخط :

— يالها من قضية سخيفة !! الرجل لم توجه إليه تهمة معينة ،

وهو يتحدث بخزعجلات غير مفهومة .. لن أتناول مثل هذه

القضايا بعد الآن .



وتوقف بسيارته أمام البناية الضخمة ، التي تحوى مكتبه ،  
وهبط منها في حلق واضح ، دون أن ينتبه إلى السيارة الزرقاء ،  
التي توقفت خلفه مباشرة ، والتي يجلس فيها ستة رجال ، قال  
أحدهم في اهتمام :

— إنه لا يبدو لي شيئا بذلك الشيطان المصرى .

عقد آخر حاجيه ، وقال في توثر :

— لا تنس أن ذلك الشيطان خير في تبديل ملامحه ، ويمكنه

أن يتحل شخصية محام إسباني في بساطة .

ثم فتح باب السيارة المجاور له ، وهو يستطرد :

— اتبعنى يا ( روبرتو ) .. ستحرى عن ذلك الخامى ،

وليقي الآخرون في السيارة ، استعدادا لحدوث أية طوارئ .

تبعه ( روبرتو ) في اهتمام وسرعة ، وسرعان ما استقلا

المصعد مفا إلى الطابق الخامس ، حيث مكتب ( ألبرتو ) ،

ودخلا إلى حيث تجلس سكرتيرته ، وقال الأول في صرامة :

— أخبرى السنيور ( ألبرتو ) أن ( فريدريك ) يريد

مقابلته .

سأله السكرتيرة في لهجة روتينية :

— ( فريدريك ) من ياسنيور ؟ .. ألدك موعد سابق ؟ أم ....

وبترت السكرتيرة عبارتها ، وهى ترتجف كريشة في مهب  
الريح ، حينما رأت فوهة مسدس مصوبة إلى رأسها ، وسمعت  
( فريدريك ) يقول في سخرية :

— هل تكفى هذه البطاقة ؟

كادت السكرتيرة تسقط فاقدة الوعي ، وهى تغمغم في

صوت مرتجف ، يقطر بالرعب والفرع :

— لا توجد أية أموال هنا يا سنيور .. أقسم لك .. إننا

نودع أموالنا ....

جذبها ( روبرتو ) فجأة من شعرها في قسوة ، ووضع كفه

على فمها لمنعها من الصراخ ، ثم دفعها أمامه إلى حجرة

( ألبرتو ) ، التى دفع ( فريدريك ) بابها في قوة ، وصوب

مسدسه إلى ( ألبرتو ) ، الذى اتسعت عيناه في ذعر ، وقفز

من خلف مكتبه ، وهو يقول في فرع :

— ماذا يحدث هنا ؟ .. من أنتم ؟

صاح ( فريدريك ) في خشونة :

— لا داعى للتظاهر .. لقد انتهت التمثيلية أيا الشيطان .

كاد ( ألبرتو ) يكى ، وهو يتف في رعب :

— أية تمثيلية ؟ .. وأى شيطان ؟



جذب ( فريدريك ) إبرة مسدسه ، وهو يقول في سخرية  
شريرة :

— انتهت اللعبة أيها الشيطان .. لن تنقذك براعتك في التحيل  
الهزلى يا ( أدهم صبرى ) .

لَوْح ( ألبرتو ) بذراعيه فى رُعب ، وهو يصرخ :  
— ( أدهم صبرى ) ؟! .. إننى لا أعرف هذا الاسم  
ياسنيور .. أقسم لك .. لا أعرف هذا الاسم .

وفجأة .. تردّد فى المكان صوت ساخر ، يقول فى هدوء :  
— إنه أنا يا سنيور ( ألبرتو ) .. أنا ( أدهم صبرى ) .

★ ★ ★

كانت عبارة ( أدهم ) الهادئة الساخرة ، أشبه بطلق نارى  
دوى فى المكان .. بالنسبة لـ ( فريدريك ) و ( روبرتو ) ، فقد  
ارتجفا فى قوة ، وكأنما أصابهما تيار كهربى قوى ، وتراخت  
ذراع ( روبرتو ) ، التى تمسك بالسكرتيرة ، والتفت هو  
و ( فريدريك ) فى سرعة نحو مصدر الصوت ، وأسلحتهما  
متأهبة للانطلاق ..

ولكن التفاتة ( روبرتو ) لم تكتمل .  
لقد ارتطم فى استدارته بقبضة كالقنبلة ، تفجّرت فى فكّه ،

وألقت به إلى الوراء فى قوة ، ليسقط وسط حجرة مكتب  
( ألبرتو ) ، الذى تراجع فى دُعر ، فى حين أطلقت سكرتيرته  
صرخة مدوية ، فى نفس اللحظة التى قبضت فيها قبضة  
( أدهم ) على معصم ( فريدريك ) ، ليرفع فوهة مسدسه إلى  
أعلى ، وغاصت قبضته الثانية فى معدة هذا الأخير ، الذى تأوّه  
فى ألم رهيب ، وانحنى إلى الأمام ، لتجبره قبضة ( أدهم ) الثانية  
على الانتصاب مرة أخرى ، وإن كانت ملامحه فى هذه المرة  
تختلف ، فقد تحوّل أنفه إلى مزيج من الدم واللحم المفري ،  
وجحظت عيناه ، ثم سقط كالحجر ..

وفى هدوء .. انحنى ( أدهم ) ، والتقط مسدس  
( فريدريك ) ، وأعاد إبرته إلى الوضع الآمن ، وهو يتسم ،  
قائلاً فى بساطة :

— مساكين رجال دونا ( ماريانا ) هؤلاء .. إنهم لا يهتمون  
بتسمية قدراتهم العضلية أبداً ، اكتفاءً بأسلحتهم النارية  
السخيفة ..

انزعجت العبارة ( ألبرتو ) من ذهوله ، فهتف فى دُعر :  
— رجال دونا ( ماريانا ) .. هل تقصد يا سنيور ( داني )  
أن هؤلاء الرجال هم ..... ؟



وبتر عبارته فجأة ، وهو يحدّق في وجه ( أدهم ) ، الذي ظلّ يتسم في هدوء ، و ( منى ) ، التي أولت السكرتيرة اهتمامها البالغ ، محاولة إزالة بعض توثرها ورعبها ، وعاد يتف في حدة :

— ولكن ( داني جارو ) هذا ليس اسمك بالتأكيد .. لقد خاطبك هذان الرجلان باسم ....

قاطعته ( أدهم ) في هدوء :

— ذغك من الأسماء يا سنيور ( ألبرتو ) ، فهي لا تعني شيئاً في كثير من الأحوال .

حدّق ( ألبرتو ) في وجهه لحظة أخرى في ذهول ، ثم هتف في حنق :

— ولكنتي لا أحب أن أتورّط في مشكلة مع دونا ( ماريانا ) ورجالها .

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— لقد انغمست في هذه المشكلة حتى النخاع يا عزيزي ، ولم يُعد هناك مجال للتراجع .

شحب وجه ( ألبرتو ) ، وسقط فوق مقعده ، وهو يغمغم في رُعب :

— يا إلهي !! .. إنها نهايتي !! نهايتي ..

هزّ ( أدهم ) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— لو سألتني رأيي ، فأنا أنصحك بالسفر إلى منطقة بعيدة ، أنت وسكرتيرتك يا سنيور ( ألبرتو ) ، فأنتما تحتاجان إلى إجازة طويلة ، بعد كل هذا القدر من التوتّر .

هتف ( ألبرتو ) في عصبية :

— ومكتبي !! .. وعملتي !!

ابتسمت ( منى ) ، وهي تتبادل نظرة غامضة مع ( أدهم ) ، الذي التقط حقيبة صغيرة ، لم يلتفت إليها ( ألبرتو ) أو سكرتيرته من قبل ، وقال ( أدهم ) في هدوء ، وهو يشير إلى الحقيبة الصغيرة :

— اطمئن يا سنيور ( ألبرتو ) .. سيسير كل شيء على ما يرام ، بفضل هذه الحقيبة ، التي ابتعتها مع محتوياتها بمبلغ كبير .

تطلّع ( ألبرتو ) وسكرتيرته إلى الحقيبة في دهشة وخيرة ، ثم هتف ( ألبرتو ) :

— ماذا تُغني ؟

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول في هدوء :



## ٦ — وانقلبت الأمور ..

استعاد ( فريدريك ) وعيه في بطن ، وتطلع في دهشة إلى  
( ألبرتو ) ، الذى يعمل جاهداً لإنعاشه ، والذى هتف في مزيج  
من التملق والخوف :

— حمداً لله .. لقد استعدت وعيك يا سنيور ( فريدريك ) ،  
لقد خشيت أن تطول غيوبتك و .....

قاطعه ( فريدريك ) ، وهو يزيحه بعيداً في خشونة :  
— أين ذهب ذلك الشيطان المصرى ؟

لوح ( ألبرتو ) بذراعيه ، وهو يقول في دُعر :

— لقد رحل يا سنيور ( فريدريك ) .. رحل .. لقد  
رفضت التعاون معه .

غمغم ( فريدريك ) ، وهو يقاوم لاستعادة صفاء ذهنه  
كاملاً :

— التعاون معه ؟! .. ماذا تعنى يا رجل ؟

تلقت ( ألبرتو ) حوله في دُعر ، ثم مال نحو ( فريدريك ) ،  
وهمس في توثر :

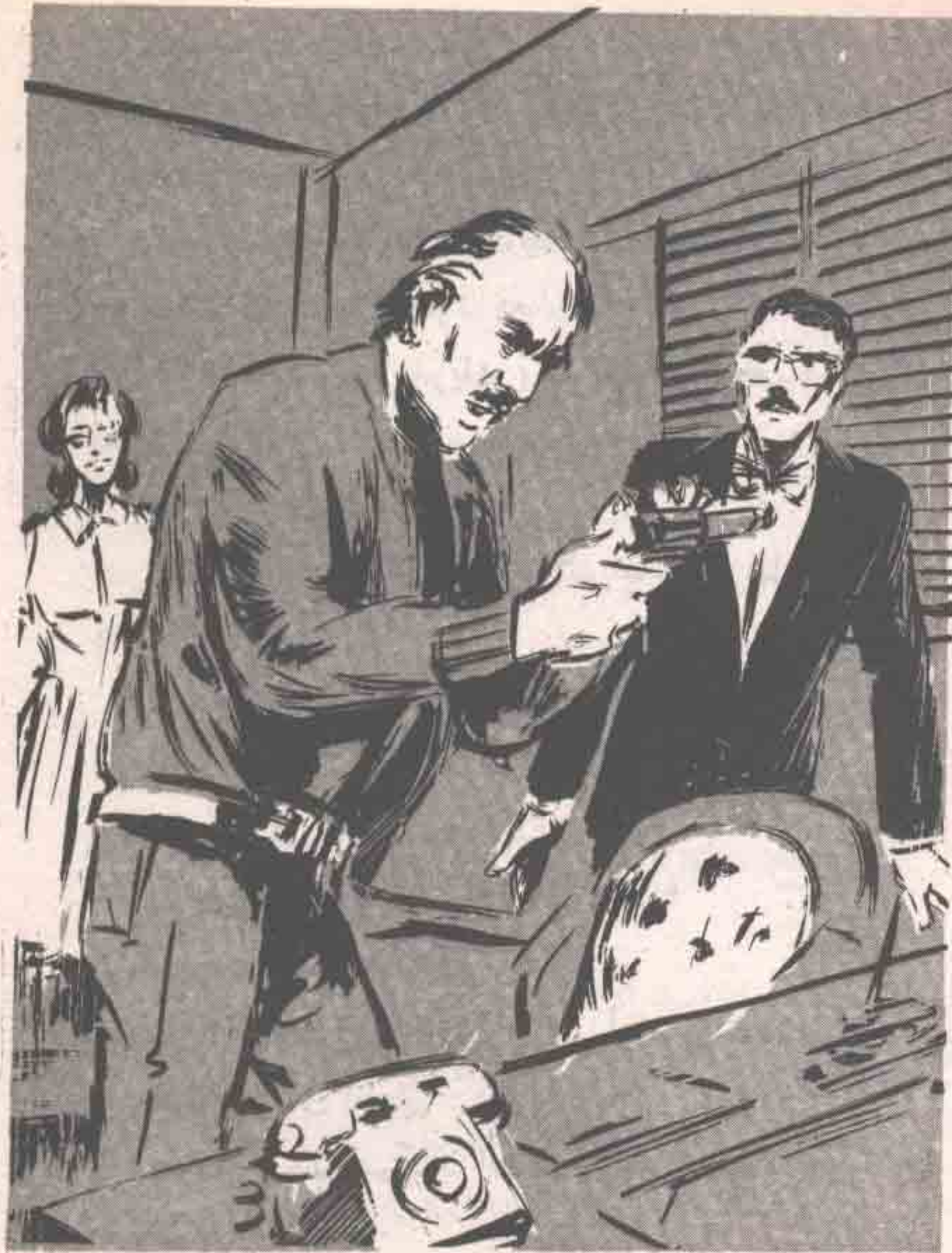
— لقد أراد منى أن أعمل لحسابه ، وأحاول خداع دوننا  
( ماريانا ) .

— أغنى أننى سأواصل لعبة الخداع ، في هذه الحرب  
الشعواء يا سنيور ( ألبرتو ) ، فالتصر في هذه المعركة سيكون  
لصاحب أبرع خدعة .

★ ★ ★







وتضاعفت دهشته حينما التقطه ، ووجده محشوا بالذخيرة ..

ثم عاد يلوح بذراعيه في قوة ، وهو يهتف :  
— ولكنتى رفضت .. رفضت يا سنيور ( فريدريك ) ..  
أقسم لك .

تطلع ( فريدريك ) في دهشة إلى مسدسه ، الموضوع في  
عناية فوق مكتب ( ألبرتو ) ، وتضاعفت دهشته حينما  
التقطه ، ووجده محشوا بالذخيرة ، ولكنه ألقى دهشته خلف  
ظهره ، ودس المسدس في جيب سترته ، وهو يقول في  
خشونة :

— ولماذا رفضت يا رجل ؟

ارتبك ( ألبرتو ) ، وهو يقول في تلعثم :

— لا يمكننى أن أخون دوننا .. أليس كذلك ؟

مطأ ( فريدريك ) شففيه في امتعاض ، وغمغم في برود ،  
وهو يلقي نظرة على ( روبرتو ) ، الذى تحاول سكرتيرة  
( ألبرتو ) إنعاشه في اهتمام :

— ربما كان لدونا ( ماريانا ) رأى آخر يا رجل .

ثم التقط سماعة الهاتف ، وهو يستطرد :

— ورأيا هو الذى سيحسم المعركة أيها المحامى .

★ ★ ★



أنصت (ماريانا) في توثر وانتباه إلى حديث (فريدريك)  
الهاتفى ، وعقدت حاجبيها وهى تفكر فى عمق ، قبل أن تقول  
فى انفعال :

— اطلب من هذا المحامى أن يعاود اتصاله بذلك الشيطان ،  
ويؤكد له استعدادة للتعاون معه .  
جاءها صوت ( فريدريك ) من الجانب الآخر ، يقول فى  
اهتمام :

— وماذا عن البدين ؟  
نحيم السكون لحظة على أسلاك الهاتف ، قبل أن تحيب  
( ماريانا ) :

— فليعمل المحامى جاهدا على إطلاق سراحه ، وسأطلب  
من المأمور معاونته على ذلك .  
غمغم ( فريدريك ) فى دهشة :  
— يطلق سراحه ؟! .. كيف يا دونا ؟

صاحت فى غضب :  
— لا تناقشنى أيها الغبى .. نفذ أوامرى فحسب .  
ثم أردفت فى انفعال :  
— هذا البدين سيكون الطعم ، الذى نصطاد به ( أدهم

صبرى ) .

هتف ( فريدريك ) فى حماس :

— لقد فهمت يا دونا .. فهمت اللعبة .  
ولم يكذب يضع سماعة الهاتف ، حتى تألفت عينا ( ماريانا )  
فى شراسة ، وهى تغمغم فى كراهية :  
— سأقلب اللعبة كلها على رأسك ورأس زميلتك القاتلة  
يا ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

عبر ( ألبرتو ) باب حجرة المأمور ، والقلق يرتسم فى كل  
خلجة من خلجاته ، ولم يكذب المأمور يلمحه ، حتى هب لملاقاته  
فى ترحاب ، وهو يهتف :

— مرحبا يا سنيور ( ألبرتو ) ، مرحبا .. هل أتيت بشأن  
المصرى البدين ؟

تنحى ( ألبرتو ) فى ارتباك ، واعتدل وهو يقول فى  
روتينية :

— لقد درست الأمر يا سيدي المأمور ، ووجدت أنكم  
تحتفظون بهذا الرجل دون جريرة ، وطبقا للقانون رقم .....  
قاطعه المأمور ضاحكا ، وهو يربت على كفه فى حماس :  
— لا داعى لكل هذه المحاضرة يا صديقى .



ثم مال على أذنه مستطرذاً في مرج هامس :

— لقد أخبرتنى دونا ( ماريانا ) بكل شيء .

وعاد صوته يعلو ، وهو يردف في اهتمام :

— سنطلق سراحه ياسنيور ( ألبرتو ) ، فنحن لانبج انتهاك

القانون ، الذي نقوم على حمايته .

وقاده في سرعة إلى زنزانة ( قدرى ) ، وأشار إلى هذا

الأخير ، وهو يقول متظاهراً بالجدية والالتزام :

— ها هو ذا ياسنيور ( ألبرتو ) .. إننا لا نملك إلا إطلاق

سراحه .

أشار ( ألبرتو ) إلى ( قدرى ) في هدوء ، وهو يقول في

رصانة :

— هل سمعت ؟ .. لقد رجحت قضيتك ؟ هيّا بنا .

تبعه ( قدرى ) إلى الخارج في هدوء ، وتوقف لحظة أمام

المأمور ، وقال له في سخرية :

— لقد أسعدتنى إقامتى القصيرة بينكم أيها المأمور ، ولكن

طعامكم تنقصه الدسامة .

غمغم المأمور في صرامة :

— سنحضر لك الطعام من مطعم ( ماركيز ) في المرة القادمة .

قهقهه ( قدرى ) ضاحكاً ، وهو يقول :

— لن تكون هناك مرة ثانية — بإذن الله — أيها المأمور ،

فأنا عائد إلى بلادى .

وعاد يقهقه في مرج ، وهو يتبع الخامى إلى سيارته ، وحشر

جسده البدين في مقعد السيارة الخلفى ، وهو يقول لسكرتيرة

( ألبرتو ) ، التى تجلس على المقعد الأمامى ، المجاور لمقعد

السائق :

— أخبرينى يا آنستى .. أو ياسنيوريتا .. أكل الإسبانيات

حساوات مثلك ؟

ابتسمت السكرتيرة ، وأشاحت بوجهها دون أن تتكلم ،

في حين احتل ( ألبرتو ) مقعد السائق ، وهو يقول في هدوء :

— حاول أن تحسّن لغتك الإسبانية أولاً ياسنيور ( قدرى ) ،

قبل أن تحاول مغازلة الإسبانيات .

ثم انطلق بالسيارة ، وهو يستطرد في برود :

— خاصة وأنت ستلتقى بإسبانية شرسة بعد لحظات .

وعقد ( قدرى ) حاجبيه ، ولكنه لم ينطق بكلمة واحدة ..

★ ★ ★

وضع ( فريدريك ) سماعة الهاتف ، والتفت إلى ( ماريانا ) ،

قائلاً :



— لقد انصرف المحامي ، ومعه البدين يا دونا .  
 حاولت أن تخفي توثرها مع أنفاس السيجارة الملونة ، التي  
 تدلحها في شراة ، وهي تقول :  
 — هل يراقبهم رجالنا جيّداً ؟  
 أوماً ( فريدريك ) برأسه إيجاباً ، وقال :  
 — نعم يادونا ، على الرغم من أننا نعرف مكان اللقاء الذي  
 اتفق عليه ( ألبرتو ) مع ذلك الشيطان المصري .  
 ارتجفت أصابعها في انفعال ، وهي تقول :  
 — منسبهم إلى هناك ، فأنا أحب أن أكون في استقبال  
 ( أدهم ) وزميلته ، حينما يصلان لتسلم زميلهما .  
 رفع ( ماريو ) فوهة مسدّسه أمام وجهه ، وهو يقول في  
 خنق :  
 — اتركي لي ( أدهم صبرى ) يا دونا .. إن بيننا ثأراً ،  
 أحب أن أطفئه بالدم .  
 ابتسمت في توثر ، وقالت :  
 — لا بأس يا ( ماريو ) .. على أن تترك لي الفتاة .  
 واكتسبت لهجتها وحشية نحيقة ، وهي تحرك أصابعها في  
 الهواء كنمرة شرسة ، وتستطرد :

— سأقتلع عينيها بأظفاري ، قبل أن أطلق النار على رأسها .  
 ارتفع في تلك اللحظة رنين الهاتف ، فأسرع ( فريدريك )  
 يلتقطه ، وهو يقول في اهتمام :  
 — من المتحدث ؟  
 وامتنع وجهه في شدة ، وهو يستمع إلى الطرف الآخر ،  
 ثم التفت إلى ( ماريانا ) ، وقال في صوت مخنق :  
 — إنه ( روبرتو ) .. يقول إن رجال الأمن العام قد ألقوا  
 القبض الآن على مأمور القسم .  
 هفت ( ماريانا ) في دهشة :  
 — ماذا ؟ ..  
 ثم عقدت حاجبها ، وهي تستطرد في غضب وشراسة :  
 — أقسم إن ( أدهم صبرى ) وراء ذلك ، ولكنتي سأقتله  
 الليلة .. لن أغمض جفني إلا على رائحة الدّم .. دم ( أدهم )  
 و ( منى ) .

باسم

\*\*\*

www.dvd4arab.com



## ٧ - لقاء في الجبال ..

ظلّ ( قدرى ) صامتًا ، عاقداً حاجبيه وساعديه ، طوال الطريق الذى قطعه سيارة ( ألبرتو ) ، من قسم الشرطة ، وحتى منطقة نائية منعزلة ، عند سفح جبال ( البرانس ) ، حيث أوقف ( ألبرتو ) السيارة ، وجلس صامتًا ، هادئًا ، وشاركه سكرتيرته صمته وهدوءه ، حتى هتف ( قدرى ) فى خنق :

— هل سنتظر هكذا للأبد ؟

أجابه ( ألبرتو ) دون أن يلتفت إليه :

— حتى تصل دونا ( ماريانا ) .

اتسعت عينا ( قدرى ) ، وهو يهتف فى دهشة وغضب :

— دونا ( ماريانا ) ؟! .. هل تحملنى إليها ؟

أجابه ( ألبرتو ) فى صرامة :

— اصمت وانتظر :

ولكن ( قدرى ) دفع باب السيارة فى حدة ، وهو يهتف :

— هيات أيها الخائن .

وعلى الرغم من جسده البالغ البدانة ، قفز خارج السيارة

فى رشاقة ، وانطلق يعدو مبتعدًا ، وقفز خلفه ( ألبرتو ) ، وهو يهتف فى دُعر :

— لا .. ستقتلنى (دونا) لو أنك هربت .

وتعلق بعنق ( قدرى ) ، الذى ضربه فى معدته بقوة ، وهو يقول :

— وهل ستجعلنى كبش الفداء أيها الحقير ؟

سقط ( ألبرتو ) أرضًا ، وهو يتأوّه ، فى حين واصل ( قدرى ) عدّوه ، وهو يهتف فى خنق :

— ألم يجد ( أدهم ) سوى هذا الخائن و ..... ؟

وبتر عبارته فجأة ، وتصلّبت أطرافه ، حينما رأى خمسة مدافع رشاشة مصوّبة إلى رأسه ، وسمع صوت دونا ( ماريانا ) تقول فى سخرية :

— إلى أين أيها البدين ؟ .. ألن تنتظر زميليك ؟

شعر ( قدرى ) بمزيج من الخنق والقهر ، وهو يغمغم فى غضب :

— القضاء على ( أدهم ) لا يعم بهذا الأسلوب القدر .

عقد ( ماريو ) حاجبيه فى غضب ، وصاح :

— هل أطلق النار عليه يا دونا ؟



أشارت إليه بذراعتها أن يهدأ ، وقالت في سخرية :  
— ليس بعد يا ( ماريو ) ، سنتظر الشيطان وزميلته  
القاتلة ، ثم ننفذ حكم الإعدام في ثلاثهم .  
أسرع إليها ( ألبرتو ) ، وهو يلوح بذراعيه ، صائحا في  
توثر :

— لقد حاولت أن أمنعه يا دونا .. أقسم لك .  
ابتسمت ( ماريانا ) في سخرية ، وقالت :  
— أعلم ذلك يا ( ألبرتو ) .. لقد نقل إلينا جهاز التصنت  
الصغير ، الذى وضعناه في سيارتك كل شيء ، وهذا ما جعلنا  
نسرع لمنعه من الفرار .

اتسعت عينا ( ألبرتو ) في دهشة ، وهو يهتف :  
— جهاز تصنت ؟! .. ألا تثقين في يا دونا ؟  
لوححت بذراعتها في لامبالاة ، وهى تقول :  
— إننى لا أثق في أحد يا سنيور ( ألبرتو ) .  
ظهر الغضب على وجه ( ألبرتو ) ، وقال وهو يشيح  
بوجهه :

— وماذا لو أن ( أدهم صبرى ) هذا كان يراقبنا الآن ،  
وعلم بالكمين الذى تعدونه له ؟



وقفز خلفه ( ألبرتو ) وهو يهتف في دُعر :  
— لا .. ستقتلنى (دونا) لو أنك هربت ..



ابتسم ( ماريو ) فى سخرية ، وقال :

— اطمئن أيها المحامى .. إننا نراقب الطريق جيّداً ،  
وسيكون على ( أدهم صبرى ) هذا أن يتحوّل إلى ذبابة ، حتى  
يصل إلى هنا ، دون أن تشعر به .

وابتسمت ( ماريانا ) فى ثقة ، وهى تقول :

— لن يربح ( أدهم ) هذه الجولة يا سنيور ( ألبرتو ) ..  
لأنها هذه المرأة معركة ذكاء ، وليست معركة عضلات ؛ لذا  
فلن يربحها ( أدهم صبرى ) .

هزّ ( ألبرتو ) كتفيه ، وقال :

— عجباً !!.. لقد بدا لى شديد الذكاء .

عقدت ( ماريانا ) حاجبها فى غضب ، وقالت فى حدة :

— ومن أدراك ؟ .. ربما كنت أنت شديد الغباء .

مطّ ( ألبرتو ) شفّتيه فى حنق ، وقال :

— لم يعاملنى أحد بهذا الأسلوب قط يا (دونا) :

قالت فى صرامة :

— إنك لن تفرض على أسلوباً للتعامل يا ( ألبرتو ) .

ظهر الدعر فى عينيه ، وهو يغمغم :

— لا بأس يا دونا .. لا بأس .

ثم أشاح بوجهه ، قائلاً :

— سنتظر معاً مقدم ( أدهم صبرى ) هذا ، وحينما  
تقتلينه ، اسمحى لى بالانصراف يا دونا .

تألّقت عيناها ، وهى تقول فى شراسة :

— حينما أروى يديّ بدماء ( أدهم ) وزميلته ، سأمنحك  
أى شىء تطلبه يا ( ألبرتو ) .. سأمنح أى مخلوق ما يشتهي .  
وازداد تألق عينيها ، وهى تستطرد فى شهوة وحشية :

— سيكون عيد دونا ( ماريانا ) الأكبر يا ( ألبرتو ) .

★ ★ ★

مضى الوقت بطيئاً ثقيلاً ، وارتفعت حدة التوتر عند سفح  
الجبل ، حيث تنتظر دونا ( ماريانا ) وصول ( أدهم ) و ( منى ) ،  
وبدا ( ماريو ) أكثر الجميع توتراً وقلقاً ، وهو يغمغم :

— أخشى أن يكون هذا الشيطان المصرى قد كشف اللعبة

يا دونا .

هتفت فى حدة :

— مستحيل يا ( ماريو ) .. مستحيل .

ثم تألّقت عيناها فى وحشية ، وهى تلتفت إلى ( ألبرتو ) ،  
مستطردة :



— إلا إذا .....

ارتجف ( ألبرتو ) في وضوح ، وهو يتف في دُعر :

— إلا إذا ماذا يا دونا ؟

صاحت في غضب شيطاني :

— إلا إذا كنت قد ختت يا ( ألبرتو ) .

صاح ( ألبرتو ) في رُعب ، وهو يلوح بذراعيه في جدّة :

— كلاً يا دونا .. أقسم لك .. أقسم لك .

وألقى جسده بين رجال دونا ( ماريانا ) الخمسة ، وهو

يواصل في دُعر واضح :

— الرحمة يا رجال .. الرحمة .

انترع ( ماريو ) مسدّسه ، وألصقه برأسه ، وهو يقول في

صرامة :

— أين الحقيقة يا ( ألبرتو ) ؟ .. اعترف أو أفجر رأسك .

وفجأة .. تسمّرت دونا ( ماريانا ) ، وتسمّر ( ماريو ) ،

وتصلّبت أطراف رجالهما الخمسة ، فقد انطلقت ضحكة

ساخرة ، ارتجفت لها صخور الجبل ، وأعقبا صوت ساخر

مخيف ، يقول :

— يالك من غبي !! إننى أنا ( أدهم صبرى ) أيها الأوغاد .

ولقد كانت المفاجأة أقوى مما يمكنهم تحملها ، فلقد انطلقت

تلك الضحكة الساخرة ، وخرجت العبارة المتهكّمة من بين

شفتي الرجل الذي يقف وسطهم ..

من بين شفتي ( ألبرتو بونتي ) .

★ ★ ★





تسمّرت عيون الجميع فوق ( ألبرتو ) ، وسقطت فكّ ( ماريو ) السفلى في دھول ، وفجأة تفجّر نشاط عجيب في جسد ( ألبرتو ) ، وتحول فجأة إلى عاصفة هوجاء ، انقضت على فكّ ( ماريو ) ، وحولته إلى حطام ، ثم هوت على وجه أحد الرجال الخمسة ، وانتزعت أنفه ، وحطمت فكّ الثاني ، وغاصت في معدة الثالث ، وكسرت عنق الرابع ، وشجّت رأس الخامس ..

وتراجعت دوناً ( ماريانا ) ، في مزيج من الرعب والذهول ، أمام المفاجأة ، وهي تغمغم في ألم رهيب :  
— مستحيل ...!! مستحيل !!..

ثم تحول رُعبها وذهولها إلى بركان من الغضب ، جعلها تنتزع مسدسها الصغير ، وتصوبه إلى رأس ( أدهم ) ، وهي تقول في صوت مرتجف ، من شدة الغضب والانفعال :  
— سأقتلك أيها الشيطان المصرى .. سأقتلك .

ودوى طلق نارى ، وطار مسدس ( ماريانا ) ، التي صرخت في ألم ، والتفتت في غضب ودهشة إلى مصدر الطلق النارى ، وكادت تبكى فهاً حينما رأت سكرتيرة ( ألبرتو )

تصوب إليها مسدساً ، وتستند في هدوء إلى مقدمة سيارة هذا الأخير ، وهي تقول في سخرية ، مئزت فيها ( ماريانا ) صوت ( منى ) :

— رويدك يا أفعى ( برشلونة ) .. لقد نسيتى .  
انهارت ( ماريانا ) وهي تبكى في حرارة ، وتنتحب في قوة ، في حين اقرب منها ( أدهم ) في هدوء ، ونزع ملامحه التكرية ، وهو يقول في سخرية :  
— أمازلت تصرّين على أن ( أدهم صبرى ) لا ينتصر أبداً في حرب الذكاء ؟

رفعت إليه عينيها الدامعتين ، المنهارتين ، وهي تغمغم :  
— كيف فعلت ذلك ؟

هزّ ( أدهم ) كتفيه ، وقال :

— لقد كانت لعبة طريفة يا عزيزتى ( ماريانا ) .  
ثم اعتدل ، مستطرداً :

— لقد بدأت اللعبة باختيارى لـ ( ألبرتو بونتى ) بالذات ، الذى بدت مقاييسه الجسمانية أقرب ما يكون إلى ، وأرسلته للدفاع عن ( قدرى ) ، وأنا أعلم أن المأمور سيشك فيه فور رؤيته ، وسيحاول إثبات أنه متكر ، ولكنه سيفشل ؛ لأن



( ألبرتو ) إسباني حقيقي ، وهنا سيصبح ( ألبرتو ) محل ثقة ،  
وإمعانا في تثبيت هذه الثقة ، هاجمت ( فريدريك ) و ( روبرتو )  
أمام ( ألبرتو ) ، مما جعلكم تثقون تماما في أن ( أدهم )  
و ( ألبرتو ) شخصان مختلفان ، وهنا جاء دور الجزء الثاني من  
الخطبة .  
فهقه ( قدرى ) ضاحكا ، وهو يقول في مرح :  
— لقد كانت خطة رائعة ، حتى أنها خدعتنى أنا أيضا  
يا صديقى .  
ابتسم ( أدهم ) ، وعاد يكمل في هدوء :  
— لقد ابتعدت ( ألبرتو ) وسكرتيرته ، بعد أن فقد  
( فريدريك ) و ( روبرتو ) وعيها مباشرة ، ولم يكن ذلك  
عسيرا ، فلقد كانا يرتجفان رجبا ، وحينما استعاد ( فريدريك )  
وعيه ، استقبلتنى عيناه ، وأنا متكر في هيئة ( ألبرتو ) ،  
و ( منى ) متكررة في هيئة سكرتيرته ، وكان من المستحيل في  
لحظة استعادته لوعيه أن ينتبه إلى أننى لست ( ألبرتو )  
الحقيقى .. وبخدعة ماهرة ، جعلته يتصل بك يا ( ماريانا ) ،  
وجعلتك تقترحين إعداد الفخ لـ ( أدهم صبرى ) ، دون أن  
يخامر الشك لحظة في أننى أنا ( أدهم صبرى ) نفسه .

وضحك في سخرية ، وهو يقول :  
— ولقد كنت أعلم بأمر جهاز التصنت ، الذى دسّه  
رجالك في سيارة ( ألبرتو ) ؛ لذا فقد تعاملت مع ( قدرى )  
على أننى ( ألبرتو ) ، ولم أحاول كشف الحقيقة له ، وعاونتنى  
محاولته للفرار على تأكيد كونى ( ألبرتو ) .. وأنت تعلمين  
الباقى يا عزيزتى ( ماريانا ) .  
انهمرت دموعها في ألم ، وهى تصرخ :  
— أنت قدر .. خائن .. حقير .  
رفع ( أدهم ) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :  
— قدر وخائن وحقير؟! .. ولكنى كنت أدافع عن  
حياتى ، وحياة رفيقى ، وهذه الصفات تنطبق على المهاجم ،  
لا على المهاجم .  
ارتفع في تلك اللحظة صوت صفير قوى ، فهفت  
( منى ) :  
— ما هذا ؟  
اقترب ( أدهم ) من حافة المكان ، وتطلع إلى الميناء ،  
وغمغم في هدوء :  
— إنها ( عروس المتوسط ) تطلع من ( برشلونة ) ، في  
طريقها إلى ( نابولى ) .



تقدّم إليه ( قدرى ) و ( منى ) ، وغمغم ( قدرى ) :  
— أعتقد أنه سيتحتم علينا العودة بالطائرة .

قلّبت ( منى ) شفتيها ، وهى تقول :  
— سأفضل ذلك يا ( قدرى ) ، فلقد كرهت هذه السفينة .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :  
— هل تعلمون أن صديقنا ( تيدى فولسونج ) سيحرر على ظهر سفينته ؟

انهمكوا فى حديث حول ( فولسونج ) وسفينته ، ولم يلتفت أحدهم إلى ( ماريانا ) ، التى تسلّت إلى سيارة ( ألبرتو ) ، وهى تقول فى غضب :

— ابقوا هكذا عند الحافة يا عمالقة المخابرات المصرية ، فهذا يجعل قتلكم أكثر سهولة .

ثم أدارت محرّك السيارة ، وانطلقت بها ، وهى تصرخ فى جنون :

— ستربح دوننا ( ماريانا ) هذه المعركة أيها الشياطين ..  
ستربح المعركة .

★ ★ ★

استدار أبطالنا الثلاثة إلى السيارة التى تقودها ( ماريانا ) ،  
والتي تندفع نحوهم فى قوة وسرعة ، وتحرك الثلاثة فى إتقان وبراعة ، فقفزت ( منى ) يسارًا ، وقفز ( قدرى ) يمينًا ، فى حين قفز ( أدهم ) فوق مقدّمة السيارة ، التى انحرفت بها ( ماريانا ) ، قبل أن تبلغ حافة المنطقة ، وصرخت فى جنون :  
— ابتعد أيها الشيطان .. ابتعد عن طريقى .

وزادت من سرعة السيارة ، وهى تنطلق بها خلف ( منى ) ، متجاهلة ( أدهم ) المتعلّق بمقدّمة السيارة ، ولكن ( أدهم ) دار بجسده فى مهارة ورشاقة ، وفوجئت به ( ماريانا ) فوق المقعد المجاور لها ، فصرخت فى ثورة وغضب :  
— كلاً .. كلاً .. ابتعد .. اتركنى أقتلها .

ولكن ( أدهم ) تشبّث بعجلة القيادة ، وهو يقول فى سخرية :

— ليس الآن يا عزيزتى ( ماريانا ) .. ليس الآن .  
حاولت ( ماريانا ) أن تقاومه فى شراسة ، ولكن دفعها بعيدًا عن عجلة القيادة ، وهو يقول فى تهكم :

— هل تخلّيت عن مبادئك يا عزيزتى الأفعى ؟ .. إنه قتال عضلى ، ولن يمكنك هزيمتى فيه .



## ٩ - رأس الأفعى ..

كانت النهاية بلا ريب ، فقد عبر إطارا السيارة الأماميين حافة الهاوية ، والسيارة نفسها تنطلق بسرعة رهيبية ، وقائدتها أفعى كاد الجنون يذهب بصوابها ..

ولكن ( أدهم صبرى ) كان داخل السيارة أيضا .. لقد اندفع ( أدهم ) يسارًا ، فأحاط ( ماريانا ) بذراعيه ، ودفع الباب المجاور لها ، وقفز معها خارج السيارة ، التى سقطت فى أعماق الهوة السحيقة ، فى حين تعلّق هو بصخرة ناتئة ، وشعر بثقل جسده وجسد ( ماريانا ) ، وهو يتشبّث بالصخرة يميناه ، ويجذب جسد ( ماريانا ) يسراه ، وهى تقاومه فى ثورة ، وتضرب صدره بقبضتها ، صارخة :  
— أى شيطان أنت ؟ .. أى شيطان أنت ؟

ومستعينا بكل قواه ، رفع ( أدهم ) جسده بذراع واحدة إلى أعلى الحافة ، وجذب إليه ( ماريانا ) ، وألقاها بين ذراعى ( قدرى ) ، وأخذ يلهث فى قوة ، فى حين هتفت ( ماريانا ) وهى تتحب ، وتحاول التخلص من ذراعى ( قدرى ) :  
— لماذا أنقذتنى أيها الشيطان ؟ .. لقد كنت أرغب فى

الموت .

ولكن عينا ( ماريانا ) تألقنا فجأة فى وحشية ، وضغطت دؤاسة الوقود بكل ما تملك من قوة ، وهى تصرخ فى جنون :  
— حسنا .. مادمت ترغب فى ذلك ، سنلقى حفنا معًا أيها الشيطان ..

وأطلقت ضحكة شيطانية ، وهى تردف فى جنون :  
— سنموت معًا يا شيطان مصر .

والتفت ( أدهم ) إلى الأمام ، ورأى السيارة تقفز فوق حافة المنطقة ، نحو هاوية يبلغ عمقها نصف كيلومتر ، وتفتش الصخور الحادة قاعها ..  
لقد كانت النهاية ..







وقفز معها خارج السيارة ، التي سقطت في أعماق  
الهوة السحيقة ، في حين تعلّق هو بصخرة ..

قال ( أدهم ) في هدوء ، وهو ينفخ الغبار عن حُلته :  
— ستموتين يا ( ماريانا ) ، ولكن بحكم قضائي ، فلقد  
كان شقيقك الغنيّ يحفظ في طيّات ثيابه بأوراق تدينه  
وتدينك ، وتثبت تورطكما في عمليات قتل وتهريب مخدرات ،  
واختطاف ، كما تثبت تورط مأمور القسم أيضًا ، ولقد أرسلت  
هذه الأوراق إلى النائب العام ، ولا ريب أنه سيتخذ الإجراءات  
المناسبة ، لإلقاء القبض على جميع المتورّطين .

استعت عينا ( ماريانا ) في ذعر ، وهي تقول :  
— إذن فأنت الذي تبيّت في إلقاء القبض على المأمور .  
هزّ ( أدهم ) كفيه في استهتار ، وقال :  
— إنها البداية فحسب يا أفعى ( برشلونة ) ، فالجرائم ،  
التي تثبت الأوراق ، تكفي للحكم بإعدامك ، وإعدام  
شقيقك الغنيّ .

انهارت ( ماريانا ) ، وأخذت تبكي في حرارة ، وهي  
تقول :

— لماذا فعلت ذلك ؟ .. لماذا ؟

بدا صوت ( أدهم ) صارمًا قاسيًا ، وهو يقول :  
— لقد كنت أدافع عن نفسي ، وعن رفاقي فحسب



يا ( ماريانا ) .. أنت التي بدأت القتال والصراع ، وعليك  
تحمل النتائج .

وغمغمت ( منى ) في صرامة مماثلة :

— هذا جزاء من يتحدى ( أدهم صبرى ) .

دفعت ( ماريانا ) ذراعى ( قدرى ) ، وهى تهتف في

انهيار :

— دغنى .. دغنى .

شعر ( قدرى ) نحوها ببعض الشفقة ، فتركها تفلت من

بين ذراعيه ، ولكنه لم يكذب فعل حتى اندفعت ( ماريانا ) نحو

حافة الهاوية ، وتحيل للجميع أنها ستلقى بجسدها من على ،

ولكنها انحنت في سرعة ، والتقطت مسدس ( ماريو ) الملقى

على حافة الهاوية ، واستدارت في سرعة ، وهى تصوّبه إلى

( منى ) ، وتصرخ في جنون شيطاني غاضب :

— سأقتل قاتلة شقيقتى .. سأقتلها مادام هذا آخر

ما سأفعله في حياتى .

وفى غمرة غضبها وجنونها .. أطلقت النار ..

\*\*\*

جاءت مبادرة ( ماريانا ) مفاجئة ، حتى أن ( منى )

تسمرت في مكانها ، ولم تستطع القفز بعيداً عن مسار

الرصاص ، وكان ( أدهم ) أبعد من أن ينقذ ( منى ) ، وكانت

( ماريانا ) تحيد إصابة الهدف في براعة ..

ولكن مهلاً أيها القارئ .. لا تتسرع في استنتاج ما حدث ،

فما زال هناك .. القدر ..

القدر الذى جعل مسدس ( ماريو ) يسقط على حافة

الهاوية تماماً ، حتى أن التفاتة ( ماريانا ) السريعة ، بعد التقاطها

للمسدس ، جعلت قدميها تنزلقان على حافة الهاوية ، فطاشت

رصاصتها في الهواء ، وترئع جسدها ، وارتسم دُعر هائل على

ملائحتها ، وطوّحت ذراعيها في الهواء ، وكأنها تحاول التثبيت

بشيء ما ، وقفز ( أدهم ) نحوها ، محاولاً إنقاذها ، ولقد

تلامست أناملهما بالفعل ، إلا أن جسد ( ماريانا ) اندفع فجأة

إلى الخلف ، وانطلقت من حنجرتها صرخة رعب قوية ، قبل

أن يهوى جسدها في أعماق الهاوية السحيقة ..

وأغلقت ( منى ) عينيها في دُعر وألم ، وشعر ( قدرى ) يده

باردة تعتصر قلبه ، وأدار ( أدهم ) وجهه في ضيق ، حتى صكّ

مسامعهم صوت ارتطام جسد ( ماريانا ) بأعماق الهاوية ..

كان صوتاً خافتاً ، نظراً للعمق الكبير ، إلا أنه بدا في آذانهم



كطلقة رصاص ، مرقت إلى جوار رؤوسهم ، ثم ساد صمت  
عميق ، وكأنَّ على رؤوسهم الطير ، حتى قطعه ( أدهم )  
مغمغماً :

— لقد تحطَّم رأس الأفى .

غمغمت ( منى ) فى صوت بالك :

— يا للمسكينة !!

وأشاح ( قدرى ) بوجهه ، مغمغماً فى ألم :

— لقد دفعت الثمن يا ( منى ) .. لقد أرادت قتلك ،

ولكن القدر كان لها بالمرصاد .

أوماً ( أدهم ) برأسه فى هدوء ، وتمتم فى خفوت :

— نعم يا ( أدهم ) .. إنه القدر .

وتنهَّد ، قبل أن يردف فى عمق :

— القدر الذى كتب لنا النجاة من أفى ( برشلونة ) .

★ ★ ★

ران على الثلاثة صمت ثقيل ، و ( أدهم ) يقود سيارة

( ماريانا ) إلى المطار ، حتى غمغمت ( منى ) :

— هل سنعود كلنا إلى القاهرة ؟

أجابها ( أدهم ) فى هدوء :

— لا يا عزيزتى .. ستعودين أنت و ( قدرى ) إلى  
القاهرة ، أمّا أنا فما زالت أمامى مهمة أخيرة .  
سألته فى توثر :

— أية مهمة يا ( أدهم ) ؟

أجابها فى هدوء شديد :

— ( تيدى فولسونج ) .

هتفت ( منى ) فى توثر :

— دَعْنَا نعود إلى القاهرة يا ( أدهم ) ، وستولى أمر

( فولسونج ) فى مهمة أخرى .

ابتسم ، وهو يقول فى هدوء :

— لا يا عزيزتى .. إن ( فولسونج ) الآن على ظهر

( عروس المتوسط ) ، وهذه فرصة مثالية لجدع أنف

( سكوريون ) ، وتحطيم مكتبها السياحى فى الوقت ذاته .

ثم ضحك فى سخرية ، قبل أن يردف :

— إنها مهمة سياحية يا عزيزتى .

★ ★ ★



## ١٠ - الراكب الأخير ..

لُوح (أدهم) بكفه للطائرة، التي تقل (قدرى) و(منى)،  
في طريقهما إلى القاهرة، ثم ابتسم وهو يقول :  
— لو سارت الأمور على ما يرام، فسلتقى في القاهرة  
مساء الغد يا رفيقى .

ووضع كفيه في جيبى سرواله، وأخذ يطلق من بين شففيه  
صفيراً منغوماً، وهو يتجه إلى استعلامات مطار (برشلونة)،  
ووقف أمام موظفة الاستعلامات هادئاً، مبتسماً، وهو  
يقول :

— أخبريني يا سنيورا .. هل يمكنى استئجار هليوكوبتر ؟  
ابتسمت وهي تسأله في هدوء :  
— بالطبع يا سنيور .. ما محطة الوصول ؟  
أجابها في هدوء :

— البحر المتوسط .  
تطلعت إليه في دهشة، وهي تغمغم في خيرة :  
— إننى أقصد المكان الذى ستهبط فيه الهليوكوبتر يا سنيور .  
أطلق (أدهم) ضحكة صافية، وكأنه رجل لا يشغل  
عقله شيء، وقال :

— يبدو أننى أربكتك يا سنيورا .

ثم مال نحوها، مستطرداً في جدية :

— إننى أحد المسافرين على متن (عروس المتوسط)،  
ولقد أقلعت السفينة من دونى، وأنا أريد هليوكوبتر تنقلنى  
إليها في البحر .

ابتسمت الموظفة ابتسامة عريضة، تنم عن ارتياحها  
البالغ، وهي تقول :

— فى هذه الحالة نحن تحت أمرك يا سنيور .. ستكون  
الهليوكوبتر مستعدة بعد نصف ساعة فقط، وستقلك إلى  
سطح (عروس المتوسط) فى أسرع وقت ممكن .

ابتسم (أدهم) ابتسامة بدت شديدة الغموض، وهو  
يقول فى هدوء :

— نعم يا سنيورا، فأنا فى أشد اللهفة للعودة إلى (عروس  
المتوسط) .

\*\*\*

كان (تيدى فولسونج) يسترخى فوق مقعد قماشى وثير،  
أمام حوض السباحة الأنيق، على متن (عروس المتوسط)،  
مرتدياً سروال استحمام قصيراً، يبرز كرشه الضخم، وهو



ينفث دُخان سيجاره الفاخر ، وينقل بصره بين الحسناوات  
حول حوض الاستحمام ، حينما اندفع نحوه ( هنريك ) ،  
وهتف في توتر واضح :

— مستر ( فولسونج ) .. لقد وصلت رسالة لاسلكية ،  
تقول إن أحد الركاب تركته السفينة في ميناء ( برشلونة ) ،  
وأنه سيصل إلى هنا في هليوكوبتر ، استأجرها بنفسه .

ابتسم ( فولسونج ) ، وهو يقول في هدوء :

— إنه أمر شائع الحدوث يا عزيزي ( هنريك ) ، فكثيراً  
ما يفقد السيّاح إحساسهم بمرور الوقت ، أمام المعروضات  
الأنيقة ، في الموانئ التي تتوقف فيها ( عروس المتوسط ) ،  
وكثيراً كثيراً ما تعلق السفينة وقد تركت أحدهم أو بعضهم ..  
صحيح أنهم يلحقون بنا في الميناء التالي عادةً ، ولكن هذا لا يمنع  
أحدهم من اللحاق بنا على متن هليوكوبتر ، وهذا لا يستحق  
كل هذا التوتر الذي .....

قاطعه ( هنريك ) في مزيد من التوتر :

— ولكن هذا الراكب يختلف يا مستر ( فولسونج ) .

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— إنه يدعى ( أدهم صبرى ) .

انتفض جسد ( فولسونج ) في قوة ، كمن أصابته صاعقة ،  
واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يهتف في صوت متحشرج  
مختق :

— ماذا تقول يا ( هنريك ) ؟ .. هل أصابك الجنون ؟ ..

لقد تخلّصت دونا ( ماريانا ) من .....

وبتر عبارته بغتة ، مع تلك الغصة ، التي اختنق بها حلقه ،  
ومع شعوره بالندم الشديد ؛ لأنه لم يشاهد جثة ( أدهم )  
بنفسه ، حينما أبلغه ( ماريو ) عن مصرعه ، ووجد نفسه  
يستطرد في صوت حائر ، وفي لهجة مزعزعة ، تعجز عن إقناعه  
هو نفسه :

— لا يمكنه أن يعود من الموت .

قلّب ( هنريك ) كفيه ، وقال :

— هذا ما أبلغه قائد الهليوكوبتر لقبطان السفينة يا مستر

( فولسونج ) .

صاح ( فولسونج ) في توتر :

— اطلب من القبطان أن يرفض هبوط الهليوكوبتر .

تنهّد ( هنريك ) في حنق ، وقال :

— هل نسيت أن طاقم السفينة يجهل كل شيء عن حقيقة



نشاطنا يا مستر ( فولسونج ) ؟ .. لقد وجد القبطان اسم  
( أدهم صبرى ) بين الركاب المتخلفين عن العودة ، فسمح  
للهلوكوتير بالهبوط .

ولم يكديم عبارته ، حتى بدا صوت الهلوكوتير واضحا ،  
وبدت وهى تقترب من السفينة ، وتلفت انتباه الجميع ، ثم  
تدور فوقها ، وتهبط فى هدوء ، لتستقر على سطحها ،  
و ( فولسونج ) يغمغم فى توثر :

— لعلها خدعة .. لعله رجل آخر يحمل نفس الاسم أو .....  
وتبر عبارته فجأة ، حينما برز ( أدهم ) من داخل  
الهلوكوتير ، وجذب انتباه الجميع بوسامته ، وابتسامته الهادئة  
الجدابة ، فى حين قبض ( فولسونج ) على ذراع ( هنريك ) فى  
قوة ، وهو يقول فى انفعال قوى :

— إنه هو يا ( هنريك ) .. لقد خدع دوننا ( ماريانا ) ..  
لقد خدعنا جميعا .. إنه حتى لم يمت .

ثم التفت إلى ( هنريك ) ، واستطرد فى صوت مبجوح من  
شدة انفعاله :

— لابد أن يُقتل يا ( هنريك ) .. هل تفهمنى ؟ .. لابد أن  
يُقتل .

نقل ( هنريك ) عينيه بين ( فولسونج ) و ( أدهم ) ، ثم  
قال فى هدوء :

— نعم يا مستر ( فولسونج ) .. لابد أن يلقي مصرعه .  
ثم أردف فى صرامة :

— وقبل فجر الغد .

★ ★ ★

صافح القبطان ( أدهم ) فى هدوء ، وابتسم ابتسامة  
روتينية ، وهو يقول :

— مرحبا بك مرة ثانية على متن ( عروس المتوسط )  
يا مستر ( أدهم ) .. أرجو أن يكون تأخرىك عن اللحاق بنا  
خييرا .

ابتسم ( أدهم ) فى هدوء ، وهو يقول :

— لقد كانت عملية بسيطة ، استغرقت وقتا أطول من  
المألوف يا سيدي القبطان .

حافظ القبطان على ابتسامته الروتينية ، وهو يغمغم فى  
ضجر :

— حسنا .. مرحبا بك بيننا .  
استدار القبطان يهم بالانصراف ، إلا أنه توقف فى دهشة ،  
حينما سأل ( أدهم ) بغتة :



— هل تعتقد أن وسائل الأمن هنا كافية ياسيدى القبطان ؟

استدار إليه القبطان فى دهشة ، وقال :

— بالطبع يا مستر ( أدهم ) .. إن وسائل الأمن على متن

( عروس المتوسط ) مضرب للأمثال .

ابتسم ( أدهم ) فى برود ، وهو يقول :

— هل تغنى أنه لو تعرضت السفينة للغرق مثلاً ، فهل يمكن

أن ينجو كل ركابها ؟

هتف القبطان فى حماس وغضب :

— بالطبع .. إن قوارب الإنقاذ تكفى لحمل ضعف عدد

الركاب ، وطاقم السفينة ، كما أن جهاز الإرسال الآلى يرسل

إنذاراً لا يتوقف ، فى حال حدوث أى خطر و ....

قاطعه ( أدهم ) فى سخرية :

— شكراً ياسيدى .. لقد طمأنتى .. الآن يمكنى إغراق

السفينة وأنا مطمئن .

حدق القبطان فى وجهه بدهشة ، ثم لحى إليه أنه فهم

النكته ، فأطلق ضحكة عالية ، وقال فى مرح :

— هذا صحيح يا مستر ( أدهم ) .. يمكنك إغراق

السفينة بلا قلق .

بأدله ( أدهم ) الابتسام ، وغادر المكان فى هدوء ، وترك

القبطان يتابعه فى خيره ، وهو يقول ضاحكاً :

— ياله من شخص عجيب !! وياها من مزحة عجيبة !!

وعاد يضحك فى مرح ، وهز كتفيه فى لامبالاة ، ثم اتجه

إلى حجرة القيادة فى هدوء .

وفى نفس اللحظة ، كان ( هنريك ) يتابع ( أدهم ) ببصره

أيضاً ، وعلى شفثيه ارتسمت ابتسامة شرسة مقبلة ، وهو يغمغم

فى صوت شديد الخفوت :

— امرح ما بدا لك أيها الشيطان المصرى ، فمع آخر دقائق

منتصف الليل ، سيخفق قلبك بآخر نبضاته ، تماماً كما حدث

مع ( سندريلا ) (\*)

وضحك فى وحشية ، وهو يستطرد :

— إلى منتصف الليل أيها الشيطان المصرى .

★ ★ ★

(\*) سندريلا : واحدة من القصص الشعبية الشهيرة ، التى تحكى

قصة فتاة اضطهدتها زوجة أبيها ، وعاونتها ساحرة على حضور حفل

الأمير ، واشترطت عودتها قبل منتصف الليل ، وإلا عادت ملابسها

الأنيقة إلى وضعها الأول الرث .



أشارت عقارب الساعة الأنيقة ، المعلقة في رَدْمَة ( عروس المتوسط ) ، إلى الحادية عشرة والنصف مساءً ، حينما تسَلَّل ( هنريك ) إلى حجرة ( أدهم ) ، وقرع بابها في هدوء . وهو يقول :

— خدمة السفينة يا مستر ( أدهم ) ، هل تحتاج إلى أية خدمات ؟

ولمّا طال انتظاره للجواب ، عاد يقرع الباب ، وهو يعقد حاجبيه ، قائلاً في صوت اكتسب رتّة حادّة :

— هل من خدمة يمكنني تقديمها يا مستر ( أدهم ) ؟  
كان الجواب الذي تلقّاه في هذه المرّة هو الصمت المطبق ، فتلّفت حوله ، وأخرج مسدّسه من سترته ، ودفع الباب في قوّة ، وقفز داخل الحجرة ، ثم لم يلبث أن تطلّع حوله في خيرة ودهشة بالفتين ، حينما تبين أن الحجرة خالية تمامًا ، وتعلّق بصره لحظة بالنافذة المستديرة المفتوحة ، وغمغم في توثر :  
— أين ذهب بحقّ الشيطان ؟ .. إننى أراقب حجرته منذ ولجها ، وهو لم يغادرها قط !!

وتقدّم من النافذة في حذر ، وتطلّع منها إلى البحر المظلم ، ثم أعاد مسدّسه إلى سترته ، وهو يقول :

— مستحيل أن يكون قد خرج من النافذة ، فهي تبعد عن السطح ثلاثة أمتار ، والقفز من هنا إلى أعلى يحتاج إلى قدرة تفوق البشر .

ثم عاد يتطلّع إلى الحجرة الخالية في خيرة ، وهو يغمغم :  
— ولكن أين ذهب ؟ .. أين ؟

\*\*\*

تعلّق ( أدهم ) يُسْرَاهُ في قوّة ، في جهاز الشفط القويّ ، الذي ثبّته بجسم السفينة من الخارج ، وانهمكت يُمنَاهُ في تثبيت قبلة مغناطيسية دقيقة في جانب السفينة ، بالقرب من منسوب المياه ، ثم غمغم في سخرية :

— حاول أن تلتهم أكبر قدر من المتعة ، قبل أن تشير عقارب الساعة إلى تمام الثانية عشرة والنصف أيها الوغد ( فولسونج ) ، فحينئذ ستبدأ المعمة الكبرى ، التي ستحمل توقيع ( أدهم صبرى ) .

وتشبّث بجهاز الشفط ، ليرفع جسده إلى حاجز السفينة ، وتعلّق به في قوّة ، ثم رفع جسده إلى سطحها في حذر ، وابتسم حينما لمح السطح الخالي ، فقفز فوقه ، وأنصت لحظة إلى الموسيقى الصاخبة ، التي ترتفع من حجرة الطعام ، وغمغم :



— لقد أعددت لرواد سفيتك برنامجًا رائعًا بالفعل  
يا ( فولسونج ) ، فلقد جذبهم روعة الفرقة الموسيقية إلى  
حجرة الطعام ، فبقى السطح خاليًا تمامًا ، مما سمح لي بأداء  
مهمتي في هدوء .

وعُدل من حُلَّة السهرة الأنيقة التي يرتديها ، وأعاد خصلة  
نافرة من شعره إلى موضعها ، وهو يغمغم مستطرًا :  
— وأعتقد أنك لن تمنع في استمتاعي بالبرنامج الحافل ،  
قبل أن يتحطم كل شيء أيما الوغد الـ .....

وفجأة .. انبعث صوت مكتوم ، أعقبه أزيز جسم يشق  
الهواء في سرعة ، ثم صوت ارتطام هذا الجسم بصدر  
( أدهم ) ، في موضع القلب تمامًا ، فترنح لحظة ، ثم سقط في  
حوض السباحة ، وغاص إلى أعماقه ..

وبرز ( هنريك ) من ركن مظلم ، وأساريره تهلّل بفرحة  
الظفر ، وشهوة الشماتة ، وهو يغمغم في انفعال :  
— لقد نجحت فيما فشل فيه الآخرون .. لقد قتلت  
الشیطان المصرى .

★ ★ ★

كان الظفر يملأ قلب ( هنريك ) في قوّة ، حتى أنه لم يحاول

إخفاء مسدّسه المزوّد بكاتم للصوت ، وهو يهرع إلى حوض  
السباحة ، وينحنى محاولاً اختراق ظلمته ببصره ، وهو يهتف  
في فرح :

— لقد انتصرت .. لقد قتلت .. قتلت .

وفجأة .. برز جسد ( أدهم ) من وسط المياه ، وقفز  
مخترقًا ظلمتها كشيطان مريد ، أو كشبح عاد من عالم الموتى ؛  
ليقتص من قاتله ، وشهق ( هنريك ) في رُعب هائل ، وشعر  
بقبضة ( أدهم ) تمسك سترته ، وتجذبه إلى قاع حوض  
السباحة ، وحاول أن يصرخ في دُعر ، ولكن جسده غاص  
في مياه الحوض الباردة ، وتحوّلت صرخته إلى مجموعة من  
الفقايق الهوائية الضخمة ، وشعر بذراعه تلتوى خلف  
ظهره .. وبمسدّسه يفلت ، ويفوص في أعماق الحوض ، ثم  
شعر بذراع فولاذية تحمله إلى أعلى ، فشهق في ألم وخوف ،  
واحتبست شهقته في حلقة ، حينما رأى عيني ( أدهم )  
الساخرتين ، تتطلعان إلى عينيه مباشرة ..

فاضت عروق ( هنريك ) بالرعب والقهر ، وهتف في  
صوت مختنق لاهث :

— مستحيل !!.. لقد أصابتك رصاصتي في قلبك تمامًا .



ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :  
 — يبدو أن موعد مصرعى لم يحن بعد أيها الوغد ، ومن  
 حسن حظى أنك أطلقت رصاصتك على القلب مباشرة ، فلقد  
 أنقذنى هذا ، بفضل زعيمك الوغد ( فولسونج ) .  
 جحظت عينا ( هنريك ) في ذهول ، وهو يغمغم :  
 — ( فولسونج ) ؟!

وفي حركة سريعة ، أخرج ( أدهم ) ، من جيب سترته  
 العلوية ، مفتاح حجرته الذهبى ، المعلق فى ميدالية معدنية ،  
 ضخمة ، ارتسم عليها شعار ( عروس المتوسط ) ، واستقرت  
 رصاصة ( هنريك ) فى وسطها ، وقال فى تهكم لاذع :  
 — لقد أحسن زعيمك الوغد اختيار تلك الميدالية ، فلو  
 أن معدنها أردأ صنفاً ، أو أقل سمكاً ، لفذت رصاصتك فى قلبى  
 بالفعل .

هتف ( هنريك ) فى صوت أقرب إلى الانهيار :  
 — مستحيل !!!.. إن شياطين الجحيم تقوم على حمايتك .  
 عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :  
 — الشياطين لا تحمى أحداً أيها الوغد .  
 ثم هوى بقبضته على فك ( هنريك ) ..

★ ★ ★



برز جسد ( أدهم ) من وسط المياه ، وقفز مخترقاً ظلمتها كشيطان  
 مرید ، أو كشبح عاد من عالم الموتى ؛ ليقتص من قاتله ..



تحرك ( تيدى فولسونج ) في أرجاء حجرته بتوثر بالغ ،  
وتطلع إلى ساعته في قلق ، وهو يغمغم ساخطاً :  
— الثانية عشرة والثلاث .. لو أن ( هنريك ) نجح في  
مهمته ، طهرع إلى هنا ، وأبلغنى بنجاحه .  
لم يكديم عبارته ، حتى ارتفع صوت دقات هادئة على باب  
حجرته ، فارتجف جسده الضخم ، واختنق صوته ، وهو  
يقول :

— من ؟ .. من بالباب ؟

أتاه صوت ( هنريك ) يقول :

— إنه أنا يا مستر ( فولسونج ) .

أسرع ( فولسونج ) في انفعال ، إلى باب حجرته ، ولكنه  
لم يكديم يفتحه ، حتى شعر وكأن برودة القطب الشمالى كلها  
قد انصبّت في عروقه ، وحولته إلى قطعة من الثلج ؛ فبدلاً من  
أن يطالعه وجه ريبه ( هنريك ) ، كما كان يتوقع ، صدمته  
ابتسامة ( أدهم ) الساخرة ، وحطّمه صوته البارد ، وهو  
يقول :

— هل أدهشتك أيها الوغد ؟

اتسعت عينا ( فولسونج ) عن آخرهما ، وارتجفت أطرافه

في قوّة ، وكاد ينفجر بالبكاء ، حينما دفعه ( أدهم ) إلى  
الداخل ، وأغلق الباب خلفه في برود ، وهو يستطرد :  
— هل أعجبتك رحلة ( عروس المتوسط ) يا مستر  
( فولسونج ) ؟

بذل ( فولسونج ) مجهوداً خرافياً ، ليهتف في صوت مختنق :  
— ماذا تريد منى يا مستر ( أدهم ) ؟ .. إننى لم أفعل لك شيئاً .  
رفع ( أدهم ) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول  
ساخراً :

— عجباً !!! أراهن أنك لاتعرف أيضاً من يدعى  
( بن كريم ) ، ولا دونا ( ماريانا ) ، ولا هنريك .  
ثم قلب شفّيته في أسف ساخر ، وهو يستطرد :  
— إنك لن تأسف إذن لمصرع ( بن كريم ) ، ولا لمقتل  
دونا ( ماريانا ) ، ولا .....

قاطعه ( فولسونج ) ، وهو يصرخ في دُعر :

— دونا ( ماريانا ) ؟ ..! هل قتلت دونا ( ماريانا ) ؟

هزّ ( أدهم ) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— إننى لا أميل للقتل أيها الوغد .. لقد فضّلت هى  
الانتحار ، فألقت نفسها فى الهاوية .



## ١٢ — حفل الشيطان ..

من الأسباب الرئيسة ، التي جعلت الموت يتخطى ( أدهم صبرى ) ، فى عديد من المواقف البالغة الخطورة ، هى تلك الموهبة الخارقة ، التى حباه بها الله ( سبحانه وتعالى ) والتى تعرف علمياً باسم ( سرعة الاستجابة العصبية — العضلية ) ، والتى تجعله يفكر ، ويتخذ القرار ، وينفذه فى وقت قياسى ، يبلغ ربع الوقت اللازم لأى إنسان عادى ..

ولقد كان هذا هو سبب نجاة ( أدهم صبرى ) فى هذه الليلة ..

لقد التقطت عيناه مشهد الخنجر الحاد ، الذى يندفع نحوه فى سرعة ، وأرسلت أعصابه البصرية المشهد إلى مخه ، الذى اختزنه فى سرعة مذهلة ، وراجع مع عشرات المواقف والخبرات السابقة فى جزء على مائة من الثانية الواحدة ، ثم أرسل إشارة فائقة السرعة إلى العضلات ، التى استجابت كالبرق ، فانحنى ( أدهم ) ، ومال جانباً ، وترك الخنجر يمرق إلى جوار رأسه ، ويتجاوز به ، ولم يحاول الالتفات لمعرفة سر تلك الحشرة المؤلمة ، التى تشبه خوار ثور صريع ، والتى انطلقت من حنجرة ( تيدى فولسونج ) ، بل قفز نحو ( هنريك ) ، الذى صرخ فى ذهول :

تصبب عرق غزير على وجه ( فولسونج ) ، وارتسم الرعب بأشع صورته فى ملامحه ، فى حين تطلع ( أدهم ) إلى ساعته ، وقال فى هدوء :

— والآن تبدأ الحملة التأديبية ضدك أيها الوغد .  
ولم يكذب بخم عبارته ، حتى ارتجت السفينة بانفجار قوى ، ارتجفت له عروق ( تيدى فولسونج ) حتى الأعماق ..

\*\*\*

تهاوى ( فولسونج ) على ركبته ، وهتف فى انبهار :  
— ماذا فعلت أيها الشيطان ؟ .. ماذا فعلت ؟  
بدت لهجة ( أدهم ) قاسية ، باردة ، وهو يقول :  
— لقد رأيت أنك لا تستحق ( عروس المتوسط ) بكل فخامتها أيها الوغد ، لذا فقد قررت إغراقها .  
صرخ ( فولسونج ) فى غضب هادر :  
— عليك اللعنة !! عليك اللعنة !!

وفجأة .. تألقت عينا ( فولسونج ) ببريق عجيب ..  
بريق لا يشبه ما يمكن أن يصيب رجلاً فقد سفينة بالغة الفخامة ..  
بريق جعل ( أدهم ) يلتفت خلفه فى سرعة وقلق ، ورأى ( هنريك ) يقف على باب الحجرة ، والكراهية ترتسم فى كل خلجة من خلجاته ، وخنجرة الحاد يشق الهواء ، فى طريقه إلى قلب ( أدهم ) تماماً .

\*\*\*



— مستحيل !!

ثم انحنى إلى الأمام ، إثر لكمة قوية ، غاصت في أحشائه ،  
وعاد يعتدل مع لكمة ثانية حطمت أنفه ، وضاع دويها مع  
انفجار القبلة الثانية ، وارتجاج ( عروس المتوسط ) القوي ،  
وصراخ رؤاها ، وهم يتدافعون خارج حجراتهم ، يندشون  
النجاة من حفل الشيطان ..

وسقط ( هنريك ) عند قدمي ( أدهم ) فاقد الوعي ،  
واستدار ( أدهم ) إلى ( فولسونج ) ، وعقد حاجبيه في ضيق ،  
حينما رأى خنجر ( هنريك ) ، المغروس في عنق زعيمه ..  
وأسرع ( أدهم ) إلى ( فولسونج ) ، الذي يلتقط أنفاسه  
الأخيرة في صعوبة ، وقد جحظت عيناه في ألم ، وقال ( أدهم )  
في اهتمام :

— لا تتحدث يا ( فولسونج ) .. حاول أن تدخر قواك  
ل .....

قاطعه ( فولسونج ) بضحكة مريرة ، وهو يقول في ضعف :  
— عجباً لك أيها الشيطان !!... أتفعل بي كل هذا ، ثم تحاول  
إنقاذ حياتي ؟

غمغم ( أدهم ) في ضيق :



فانحنى ( أدهم ) ، ومال جانباً ، وترك الخنجر يمرق إلى  
جوار رأسه ، ويتجاوزة ، ولم يحاول الالتفات ..



— لو أنك تتصور أننى أهوى القتل ، فأنت مخطئ  
يا ( فولسونج ) ، فالقتل شيء بشع بغيض ، وأنا لا أجا إليه  
إلا مضطراً .

أطلق ( فولسونج ) ضحكة متحشجة ، وثقل جفناه ،  
وهو يغمغم فى ضعف شديد :

— تباً لك أيها الشيطان .. تباً لك ولمنطقك المتناقض  
العجيب .

وحاول أن يطلق ضحكة أخرى ، ولكن عينيه جحظتا فى  
قوة ، واحتبست أنفاسه فى صدره ، ثم لفظها ، وتحول إلى جثة  
هامدة ، خالية من الروح .

نهض ( أدهم ) فى بطاء ، وغمغم :

— صدقنى أيها الوغد .. إننى أبغض القتل .

وارتجت السفينة إثر انفجار القنبلة الثالثة ، فانتزعته من  
توثره ، والتفت إلى ( هنريك ) الفاقد الوعى ، وقال :

— نعم يا ( هنريك ) .. إننى أبغض القتل دون مبرر .

وحمل جسد ( هنريك ) فوق كتفه ، وأسرع يحاول الفرار  
من خاتمة حفل الشيطان ..

\*\*\*

شمل التوثر والاضطراب كل شبر على سطح السفينة ،  
وتدافع رؤاؤها فى رعب ، يحاولون الهبوط إلى زوارق  
الطوارئ ، التى غمرت سطح البحر ، فى المنطقة المحيطة  
بالسفينة ، ووقف القبطان ورجاله يحاولون تنظيم الموقف ،  
وسط الاضطراب البالغ ، وهتف أحد ضباط ( عروس  
المتوسط ) :

— إنها عملية تخريب ولاشك .. أين مستر ( فولسونج ) ؟  
هتف القبطان فى صرامة :

— الجميع يتساوون أمام الخطر أيها الضابط ، سنعاون  
الركاب على النجاة أولاً ، ثم نذهب للبحث عن مستر  
( فولسونج ) .

صاح الضابط فى اضطراب شديد :

— ولكن من فعل ذلك ؟ .. لقد اختار مواضع القنابل فى  
دقة مذهلة ، بحيث يصبح إنقاذ السفينة من الغرق مستحيلاً ،  
وفى نفس الوقت لا يصاب أى من ركابها بأذى ، باستثناء حالة  
الذعر الهائلة .

قفزت صورة ( أدهم صبرى ) فجأة إلى ذهن القبطان ،  
واستعاد عقله حديثهما العجيب ، فغمغم فى غضب :

— ليس المهم أن نعرف من أيها الضابط .. المهم أن نتمكن  
من إثبات ذلك .



وفي تلك اللحظة هتف الضابط ، وهو يشير إلى ركن  
السفينة :

— يا إلهي !! انظر ياسيدي .

التفت القبطان إلى حيث يشير الضابط ، واتسعت عيناه  
في دهشة ، حينما رأى ( أدهم ) يسرع إلى حيث يقفان ، وهو  
يحمل ( هنريك ) الفاقد الوعي فوق كتفه ، وهتف به القبطان  
في توثر :

— أين مستر ( فولسونج ) ؟

أجابه ( أدهم ) في هدوء عجيب ، لا يتفق مع الموقف

العصيب :

— لقد لقي مصرعه .

ثم أسرع يستطرد في لهجة أمرة ، صارمة :

— هل نجا الجميع ؟

هتف القبطان :

— كل الركاب وطاقم السفينة في قوارب النجاة ، لم يبق

سوانا .

صاح ( أدهم ) بنفس لهجته الأمرة :

— هلم إذن .. قبل أن تغوص ( عروس المتوسط ) إلى

أعماقه .

قفز القبطان وضابطه إلى قارب الإنقاذ الأخير ، وتبعهما  
( أدهم ) بحمله ، في نفس اللحظة التي دوى فيها الانفجار  
الرابع ، وانطلق صوت — عبر مكبرات الصوت — يقول في  
لهجة مرحة :

— مرحبًا بكم على متن ( عروس المتوسط ) .. أفخر سفينة  
سياحية في العالم .. تبدأ رحلتنا ..  
غمغم القبطان في خنق :

— إنها الأسطوانة الآلية .. لقد أدى الانفجار إلى  
تشغيلها .

هتف به ( أدهم ) :

— فلتذهب الأسطوانة إلى الجحيم .. المهم أن نبتعد من  
هنا ، قبل أن تجرفنا الدوامة التي ستشأ من غرق السفينة ،  
فلنحقق بها إلى الأعماق .

أسرع الضابط يشغل محرك الزورق ، ليعتد عن السفينة ،  
التي غاصت مؤخرتها في البحر ، وارتفعت مقدمتها على نحو  
مخيف ، ثم بدأت تغوص ، في حين تعلقت بها أنظار روادها ،  
ووجوههم الشاحبة ، من زوارق الطوارئ ، في نفس الوقت  
الذي ارتفع فيه صوت الأسطوانة الآلية المرح ، يهتف :

— ستكون رحلة لن تنسوها .. لن تنسوها أبدًا .



« لقد تجاوزت حدودك هذه المرة يا ( ن — ١ ) ..  
تجاوزتها تمامًا » .

صرخ مدير المخابرات المصرية بهذه الكلمات في وجه  
( أدهم صبرى ) ، الذى بدا هادئًا ، وهو يقول :  
— ولكنها لم تكن مهمة رسمية ياسيدى .. لقد كانت عملية  
خاصة .

صاح مدير المخابرات في غضب :  
— لا توجد عمليات خاصة ، بالنسبة لمن يعمل في المخابرات  
العامة يا ( ن — ١ ) ، لقد تلقيت تدريباتك هنا ، ونصف  
خبرتك على الأقل مكتسب من هنا ، وهذا يجعلنا أصحاب حق  
في كل شيء تفعله .

غمغم ( أدهم ) في ضيق :

— ألا حياتي الخاصة ياسيدى .

صاح المدير في حنق :

— حياتك الخاصة ؟! .. هل تسمى ما فعلته حياة خاصة أيها  
المقدم ؟! .. لقد هاجمت منظمة تجسس قوية ، وحاربت واحدة  
من ملكات الجريمة في ( إسبانيا ) ، وتطلق على هذا اسم حياتك  
الخاصة ؟!

ثم زفر في قوة ، وربّت على كتف ( أدهم ) في حنان أبوى ،  
وهو يستطرد :

— ليس من حقلك أن تلجأ إلى الانتقام الشخصى يا ( أدهم ) ..  
كف بالله عليك عن أداء دور ( الكونت دى مونت  
كريستو ) .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— لقد أعجبتني جدًا شخصية ( إدموند دانتس ) في رواية  
( ألكسندر دumas ) ياسيدى ، ولو أننى في موقع ( دانتس ) ،  
لفعلت ما فعله في ( الكونت دى مونت كريستو ) .  
مطّ مدير المخابرات شففيه في أسف ، وهو يقول :  
— ولكن ( دانتس ) لم يشعر بالسعادة بعد أن حقق انتقامه  
يا ( أدهم ) ، فالانتقام أمر بشع ، لا يربح صاحبه أبدًا في  
النهاية .

وعاد يتنهد ، وهو يردف :

— لقد أعماك الانتقام ، حتى أنك نسيت الأبرياء .. ألا  
تدرى ما فعلته برؤاد ( عروس المتوسط ) ، حينما فجّرت السفينة .  
هتف ( أدهم ) في انفعال :

— لقد ورّعت القنابل بحيث لا تؤذى أحدًا ياسيدى .



صاح المدير في حنق :

— وهل نسيت متاعهم ، ونقودهم ، وخليهم التي تركوها خلفهم من شدة الفزع ؟ .. صحيح أنهم لم يفقدوا أرواحهم ، ولكنهم فقدوا الكثير يا ( أدهم ) .

شعر ( أدهم ) بكلمات مدير المخبرات تمزق شيئاً ما في أعماقه ، وتبعث في نفسه شعوراً بالندم ، لم يراوده أبداً من قبل ، حتى أنه غمغم في خفوت :

— إننى لم أفكر في هذا في الواقع ياسيدى .

تنهّد المدير في ارتياح ، وقال :

— هذا ما يفعله بنا الانتقام يا ( أدهم ) .. إنه يحوّل المرء إلى جواد برئ جامع أعمى ، يطاء كل شيء في طريقه بلا رحمة أو تفكير ، في سبيل الوصول إلى هدفه ، ولقد منحك الله ( سبحانه وتعالى ) قدرات متميزة ، وعليك ألا تستخدمها إلا في الحق والعدل ، وإلا تحولت من نعمة إلى نقمة .

أطرق ( أدهم ) برأسه ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا سيدى .

ابتسم المدير في ارتياح ، وقال :

— الآن فقط يمكننى أن أطمئن عليك يا ( رجل المستحيل ) .

لم يكذ المدير يتم عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف ، فالتقط سمّاعته ، واستمع في هدوء ، ثم ابتسم وهو يناولها لـ ( أدهم ) ، قائلاً :

— إنه شقيقك الدكتور ( أحمد صبرى ) ، لقد اتصل بك في مكتبك ، فحوّلوا المكالمة إلى هنا .

التقط ( أدهم ) السمّاعة في لهفة ، وقال :

— أنا ( أدهم ) يا ( أحمد ) .. كيف حالك ؟

أتاه صوت شقيقه ، عبر أسلاك الهاتف ، يهتف في لهفة ممائلة :

— كيف حالك أنت يا ( أدهم ) ؟ .. لقد قرأت أخبار غرق ( عروس المتوسط ) ومصرع ( فولسونج ) المسكين ، ولقد خشيت أن .....

قاطعته ( أدهم ) في لهجة ضاحكة :

— لم يكن ( فولسونج ) مسكيناً يا صديقى ، لقد كان يستحق هذه النهاية .

هتف الدكتور ( أحمد ) في دهشة :

— كيف ؟

ابتسم ( أدهم ) وهو يقول :



— سأقص عليك كل شيء يا أخى العزيز .. سأقص عليك  
قصة ( رحلة الهلاك ) ، وما حملته من صراعنا مع ( أفعى  
برشلونة ) .. سأقص عليك القصة كلها يا شقيقى الوحيد .  
وابتسم مدير الاخبارات فى حنان ، وغادر مكتبه فى هدوء ،  
وهو يغمغم :

— يالك من جواد برئ جامع حقاً يا ( رجل المستحيل ) !!

[ تمت بحمد الله ]

★ ★ ★

باسل

رقم الإيداع : ٣٦١٩

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)